دراسات في سيرة

أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

تأليف

محمد بهيج البكري

دراسات في سيرة

أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

دراسات في سيرة

أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

تأليف

محمد بهيج البكري

تمت الموافقة على السماح بالطباعة لهذا الكتاب من وزارة الإعلام

مديرية الرقابة تحت رقم ٧٧٢٢٦ / تاريخ ١٢ / ٧ / ٢٠٠٤

هذا الكتاب بخط أحمد الباري

سنة ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ . دمشق ص.ب ١٢٤٧٥

هاتف : ٢٢٣٩٦٩٨ - جوال : ٠٩٣٣٣١١٧٠٦

مطبعة : ٨٢٢٨٨٨ فاكس ٨٢٢٢١١١ .



بنيّ ..

قرأت كتابك هذا

فألفيته آيةً في الآفاق .. وفي نفس أبي بكر رضي الله عنه

ملخّص عن السيرة بأجلى معانيها ..

سدّد الله خطاك يا بهيج ..

سِرْ على بركة الله .

٦ شعبان ١٣٨٦
١٧ تشرين ١٩٦٩

والدك

عبد الله البكري

الإهداء

أُقدّم كتابي هذا بكلّ تواضع الى ... سيدنا الرسول الأعظم

- والى روح سيدنا أبي بكر الصّديق رضي الله عنه ..

- والى روح والدتي .. ووالدي المرحوم عبد الله شفيق البكري

- والى روح جدي الكبير العلامة والشاعر عمر بن الوردي .

والذي قال في مطلع لاميته :

اعتزلْ ذِكر الأغاني والغَزَلْ	وقلِ الفصلَ وجانبْ مَنْ هَزَلْ
ودعِ الذِّكر لأيام الصبا	فلأيام الصِّبا نجم أفل

- وأخصّ كتابي هذا إلى جميع أولادي وبناتي

- والى كل من يحب مكارم الأخلاق ويسعى لنشرها

وكتب محمد بهيج البكري بدمشق ٢٠٠٤ - ١٤٢١هـ

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

.. الحمد لله رب العالمين ؛ الذي بهديه يتم نور البصر والبصيرة والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي يقتدي المؤمنون بهديه وسنّته .. وعلى آله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

.. أما بعد : فإني لست واضعاً كتاباً دينياً أسدُّ به ثغرة في الدّين لأن الدّين كاملٌ والنّعمة تامّة ولست أيضاً مبتدعاً كتاباً في علم الأخلاق .. فالأخلاق الإنسانية في القرن الأول الإسلامي وما بعده قد سمت حتّى وصلت حدّاً ينبغي أن نقول فيه «ليس بالإمكان أبدع ممّا كان»

.. لكنني أردت أن أطرح بين يديْ إخواني دراسة مختصرة وهامة لحياة العظماء من صحابة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلّم تسليماً إلى يوم الدّين .

.. فلعلَّ بني البشر يتشبَّهون ويفلحون . فإنه قد قيل

« إن التشبّه بالكرام فلاح »

.. هذا وقد أشار لي الأستاذ محمد المهابني رحمه الله

أنَّ أحسن القصص هي قصص « حياة الصحابة »

المبشرين بالجنّة .

.. فامتثلت للأمر وبدأت الرحلة مع أول خليفة من خلفاء

رسول الله صلى الله عليه وسلّم .. « إنّه الصديق »

رضي الله عنه .. وبعده إن شاء الله أنشر سيرة

حياة باقي الصحابة الكرام .

وبعون الله جمعت أصحَّ الأخبار لسيرة « الصّدّيق »

والمتناثره في أصدق المراجع . وعملت بتأليف

قاصيها ودانيها ..

.. حتّى غدت بانسجام تسلسلها تصويراً لواقع ملائكي على الأرض .

فإن أحسنت فبتوفيق من المولى جلَّ وعزَّ .

.. وإن ورد خطأً فمن نفسي . وما أبرّئ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي .

.. والله أسأل أن يكون عوني ويقبل اجتهادي .

٦ شعبان ١٣٨٩ - ١٧ تشرين ١٩٦٩

محمد بهيج البكري



مقدمة الطبعة الثانية

.. واليوم .. وفي هذا العصر الميمون .. وفي ظل عهدنا المبارك

أحببت أن أطرح بين يدي بني البشر .. أحبائي جميعاً

لافرق بين أحدٍ .. قريب أو بعيد ...

أحببت أن أطرح بين أيديكم .. يا أنا .. و يا أنتم

و يا أحبائي في كل أصقاع العالم .. تلك المعاني

والصور .. تلك الملاحم والدرر . تلك التصرفات

والعبر .. علّنا نتأسى بهم ؛ فهم رجالٌ .. ونحن رجال

.. إذن .. تلك هي سيرة صاحب رسول الله ..

في الدعوة .. أجل إنّه صاحب رسول الله في الغار .

وهو الّذي خصّه بالصّلاة عند مرضه ..

وهذه إشارة ليخلفه من بعده خليفة للمسلمين

مصداقاً لقوله تعالى « ماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى

الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرَه » .

.. إنه أبو بكر الصِّدِّيق » رضي الله عنه ..

والحمد لله ربِّ العالمين على كل حال .. وما شاء الله كان

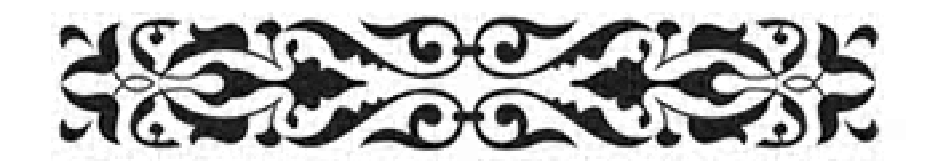
ومالم يشأ لم يكن .. والخير فيما اختاره الله .

ولو اطّلعنا على الغيب لاخترنا ماوقع . وحسبنا الله

ونعم الوكيل .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١ / ١ / ٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دمشق - محمد بهيج البكري



أبو بكر الصدّيق

رضي الله عنه

.. اسمه عبد الله ، ويكنى أبو بكر ، ويلقب بعتيق ، وبالصدّيق ، أبوه : عثمان ، ويكنى «أبو قحافة» وأمه سلمى . وتكنى «أم الخير» .

.. يجتمع نسب أبي بكر الصدّيق مع الرسول الأعظم في قبيلة تيم بن مُرّة بن كعب . وُلِدَ بمكة سنة ٥٧٣ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام وكانت ولادته أيضاً بعد ثلاث سنوات من مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

.. نشأ رضي الله عنه كما ينشأ أبناء كرام العرب فكان حراً عفيفاً ، صادقاً ، أميناً ، شهماً ، عزيزاً . وقد اجتمعت هذه الصفات بعقل سليم مميز اضطره

إلى الشكِّ بعبادة الأوثان ، ونبذ كل عادة ذميمة ، وعدم قبولها ، فلم يَسجُد لصنمٍ قط ، ولم يشرب الخمرةَ أبداً .

.. وعن ابن عساكر عن أبي العاليةِ الرباحي قال : قيلَ لأبي بكر الصدّيق في مجمعٍ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل شربتَ الخمرَ في الجاهليةِ ؟ فقالَ : أعوذُ بالله ، فقيل : ولِمَ ؟ قال : كنتُ أصون عرضي ، وأحفظُ مروءتي ، فإنَّ مَنْ شَرِبَ الخمر كان مضيِّعاً لعرضهِ ومروءتهِ . قال : فبلغَ ذلكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر .

.. لقد شبَّ أبو بكر الصديق على ممارسة التجارة وكان أكثر ما يتّجر به الثياب ، وكان بتجارته صادقاً منصفاً وأميناً فاطمأن إليه قومه .

كان رجلاً أليفاً لقومه ، محبباً ، سهلاً ، حَسَن المجالسة

ليّن الطبع ، كريم النفس ، فأحبّوه .

وكان أعلم الناس بأنساب العرب ، خبيراً بأحوالهم

وسياستهم فجعلوه حكماً بينهم ومرجعاً لهم .

. . كان صاحب ثروة جعلها سبيلاً للشفقة على الفقراء

والمساكين يصل بها الرحم ويكسب المعدم ، ويعين على

نوائب الدّهر ، فوثقوا به والتفّوا حوله .

بَعْدَ ٱلاسْلَامِ :

وبعد أن أسلم كان يملك خمسين ألف دينار أو أكثر

أنفقها كلّها في نصرة الإسلام ، وعتق رقاب العبيد

. . أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : « مالأحدٍ عندنا يدٌ إلاّ وقد كافأناهُ

إلاّ أبا بكرٍ ، فإنَّ له عندنا يدٌ يكافئه الله بها يومَ القيامةِ

. . وفي روايةٍ لأحمد أنَّ أبا بكر قال : « وَهل نفعني الله إلاّ بكَ يا رسول الله . كرّرها ثلاثاً .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : خرجَ أبو بكر يريدُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وكانَ صديقاً قبل الإسلام فلقيه فقال : يا أبا القاسم فُقدتَ من مجالسِ قومِكَ واتّهموكَ بالعيبِ لآبائهم وأديانِهم . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني رسول الله ، أدعوكَ الى الله عزَّ وجلَّ » فلما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم أسلم أبو بكر » وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبي بكر خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال والحافظ ابن ناصر السلامي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كلّمت أحداً في الإسلام

إلا أبى علي وراجعني الكلام إلا ابن أبي قحافة ،

فإني لم أكلمه في شيئ إلا قبله واستقام عليه ».

. . هذا وإن أول رجل بالغ راشد أسلم بين العرب

هو الصديق أبو بكر رضي الله عنه .

وأول امرأة أسلمت أيضاً بين العرب هي السيدة خديجة

الكبرى رضي الله عنها .

وأول فتى دون العاشرة أسلم هو سيدنا علي رضي الله عنه

وأول عبد أسلم بين الموالي هو زيد بن حارثة رضي الله عنه

نقل ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أنه قال : لما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله

ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم تفانى بتأييد الإسلام

بجاهه وماله ، واستمالة الناس إليه .

فكان يجتمع إليه كرام قومه فيدعو من يثق به منهم إلى

عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وهؤلاء هم السابقون الأولون .

.. ثم نشأ الاسلام بعد ذلك ، ولمّا آذى المشركون مَنْ أسلمَ من عبيدهم كانَ أبو بكرٍ يشتري بمالِهِ الخاص الموالي المعذبونَ على إسلامِهم لينقذهم مِنَ الآلام ، فَيعتقهم ابتغاءَ وجه الله تعالى ، شفقةً منه ورحمةً بهم ليخلصهم مِنْ أيدي ساداتهم الذين كانوا يقسونَ عليهم لدخولِهمْ في الاسلام ، ومِنْ هؤلاء الموالي بلال بن رباح مؤذنُ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعامر بن فهيرة وغيرهما ... أخرج بن جرير بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كانَ أبو بكر يُنفقُ على الإسلام بمكةٍ ، فكانَ يعتقُ العجائزَ والنساء إذا أسلمنَ ، فقال أبوهُ : أيْ بنيَّ أراكَ

تعتق أناساً ضعفاء ، فلو أنك تعتق رجالاً جُلداً يقومون معكَ ويمنعونكَ ويدفعون عنكَ ؟!

فقال أبو بكر : أي أبتِ أنا أريدُ ما عند الله .

. . وكانَ بلال بن رباح مؤذنُ الرسول صلى الله عليه وسلم صادق الاسلام ، طاهر القلب ، وكانَ أميّة ابن خلف يُخرجهُ إذا حَميت الظّهيرةُ فيطرحه على ظَهره في بطحاءِ مكة ، ثم يأمر بصخرةٍ عظيمة فتوضع على ظهره ، ثم يقول له :

. . لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللاتَ والعُزّى فيجيبُ بلال : أحدٌ أحد ، أحدٌ أحد

إلى أن أنقذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واشتراهُ بخمس أواقٍ ذهباً فقالوا : لو أبيتَ إلّا أوقية لبعناكَ فقال أبو بكر : لو أبيتم إلّا مائة لأخذته .

. . وأخيراً إنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى من

العبيد والجواري سبعة تقريباً ، كلهم كانوا يُعذَّبون بسببِ إسلامِهم وَهُم : بلال بن رباح ، وعامر بن فهيرة ، وزنّيرة وأم عبس ، والنهديّة ، وابنتها ، وجارية عمر بن مؤمل .

موقف من الإسراء

سنة ٦٢١ ميلادية ، أي قبل الهجرة النبوية بسنة واحدة وفي ليلة الاثنين في ٢٧ من شهر رجب .. أُسْرِيَ برسول الله إلى بيت المقدس ثم عُرِجَ به إلى السموات العُلى .. وقد فُرِضَتْ حينها الصلوات الخمس .

وقد قصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرَ على جمعٍ مِنْ قريش ، فاستغربوا وَدُهِشُوا مِنْ هذا الأمر وقالوا نحن نقطعُ الطريقَ إلى المقدسِ ذهاباً شهراً وإياباً شهراً وأنتَ تزعُمُ أنكَ قطعته في ليلةٍ واحدةٍ ؟!! ..

فصارَ بعضُهم يُصفِّق والبعضُ يَضَعُ يَدَيْهِ على رأسِهِ تعجُّباً

ولو كانَ الخبرُ حلماً أو حادثاً روحياً لَمَا أعظموه .. ولَمَا أنكروهُ ..

وقد سعى بَعضهم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقالوا :

هل لكَ إلى صَاحِبكَ يَزعُم أنه أُسرِيَ به الليلة إلى بيتِ المقدسِ ! فقال أبو بكر : أوَ قدْ قال ذلكَ ؟ قالوا : نعم ! قال : لَئِن قال ذلكَ فَقَدْ صَدَقَ ، وذهبَ إلى المسجد ورسول الله يُحَدِّثهم وهم ينكرون ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، يَصِفُ المسجد الأقصى ، وأبو بكر يصدّقه ويقول : صَدَقتَ أَشهَدُ أنكَ رسول الله . ومنذ ذاكَ الحين لُقِّبَ بالصدّيق .

وفي الهجرة

وبعد ثلاث عشرة سنة من بدء الدعوة المحمدية سِراً وبعد أن عقَدَ الرسولُ الأكرم عليه الصلاة والسلام

البيعة الثانية مع مؤمني يثرب ، عند ذلك جاء أبو بكر الصديق يستأذن الرسول للهجرة فقال له الرسول : « لا تعجل لعلّ الله يجعل لك صاحباً » . . فاغتنم أبو بكر هذا الوعد وراح يجهّز راحلتين ، وعلف ناقتيهما أربعة أشهر ، وظلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر ، وقد علم أن رجال قريش عرفوا كثرة المسلمين وأنهم قد أصبحت لهم اليد العليا في يثرب ، وزادت قوتهم بهجرة المسلمين من مكة إليهم فكيف يكونون فيما لو لحق بهم رسولهم ! . . .

فاجتمعوا بدار الندوة ، وانتهوا إلى أن يأخذوا من كل قبيلة فتىً شاباً قوّياً وأن يعطوا لكل فتىً سيفاً بتّاراً ، فيضربوا محمداً ضربة رجلٍ واحد فيتفرّق دمه بين القبائل مما يدعوهم إليه .

.. أجل ، لقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك

ولم يكن في مكة إلّا القليل ، فأوحى الله إليه وأمره بالهجرة

فذهب إلى بيت أبي بكر وأخبره أنْ قدْ أُذِنَ له بالهجرة

.. فقال أبو بكر : الصحبة الصحبة يارسول الله .

فأجابه الرسول إلى ماطلب وعقدا العزم على الهجرة

معاً ، وتواعدا ليلا بينما فتيان قريش يحاصرون

دار الرسول صلى الله عليه وسلم كي يمنعوه من الهرب ،

وَينفِذوا مابيّتوه مِنَ الاغتيال والتآمر بدار الندوة .

أسرّ الرسول عليه الصلاة والسلام إلى سيّ علي

ابن أبي طالب أن يتسجّى ببردة النبي

وأن ينام مكانه في فِراشه . وأمره أن يتخلف بعده

بمكة حتّى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس

فإذا نظر فتيان قريش إلى مكان نوم النبي فإنهم يرونه

نائماً ، فتطمئن نفوسهم إلى وجوده .

ولما كان الثلث الأخير من الليل خرج محمد عليه الصلاة والسلام في غفلة منهم إلى دار أبي بكر الصديق وكان يقظا ينتظره فخرجا من خوخة في ظهر دار أبي بكر الصديق وانطلقا جنوباً إلى غار ثور ، ولما انتهيا إليه قال أبو بكر :

والله لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه شيء أصابني دونك فدخله .. فوجد في جوانبه ثقوباً ، فشق إزاره وسد به بعضها وبقي منه اثنان ، فألقمهما رجله ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ادخل يا رسول الله ، فدخل صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه الشريف في حجر أبي بكر ونام فلُدغ أبو بكر رضي الله عنه في رجله من الجحر الذي سده بها ولم يتحرك مخافة أن ينتبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن دمعة من عينه سالت على وجه النبي صلى الله عليه وسلم فاستيقظ على إثرها وقال : « ما بك يا أبا بكر » ، فقال

لُدغت فداك أبي وأمي ، فتفل الرسول صلى الله عليه وسلم بموضع اللدغ فذهب عنه الألم .

.. ولما أصبحا قال له النبي : أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بأنه سدّ به الثقوب ، فرفع الرسول يديه وقال : « اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة » فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه ، أن الله قد استجاب دعوته هذا ولم يعلم بوجودهما في الغار سوى عبد الله بن أبي بكر وأختيه عائشة وأسماء ومولاهم عامر بن فهيرة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما عبد الله فكان يقضي نهاره بين قريش يستمع ما يأتمرون ليقصه ليلاً على النبي وأبيه .

وأما عامر بن فهيره فكان يرعى غنم أبي بكر حتى إذا أمسى أراح عليهما فاحتلب وذبح .

.. وقد أقام الرسول الأعظم والصديق بالغار مدة ثلاث

أيام بلياليها ، لم يفتر الرسول فيها عن ذكر الله الذي أسلم إليه أمره .

وأبو بكر يرهف السمع ، يريد أن يعرف هل الذين يقفْون أثرهما قد أصابوا من ذلك نجاحاً أم لا ، فقد علم من ابنه عبد الله أن قريشاً افتقدت محمداً وصاحبه وجعلت لمن يدلهم عليهما مائة ناقة ، ثم اتبعوه ومعهم القائف ، فأخذ يتتبع الأثر والقوم يتبعونه إلى أن انقطع الأثر عند مدخل الغار ، وقال : « هُنا » ورأوا على مقربة منهم راعياً فسألوه فأجاب : قد يكونان بالغار وإن كنت لم أرَ أحداً دخله . . !

وتصبّب وجه أبي بكر عرقاً حين سمع جواب الراعي ، . وخاف أن يقتحم الباحثون عنهما الغار ، فأمسك أنفاسه وبقي لاحراك فيه وأسلم أمره لله .

وأقبل بعض القرشيين يتسللون الغار ثم عاد أحدهم فسأله أصحابه : لماذا لم تنظر في الغار ؟

فأجاب إن عليه من العنكبوت مِنْ قَبل أنْ يُولد محمد

وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار وقد باضتا فعرفت أنه خالياً لا أحد فيه .

.. هذا وقد ازداد محمد عليه الصلاة والسلام إمعاناً في الصلاة والذكر ويزداد أبو بكرٍ خوفاً على صاحبه وخليله ونفسه وجدير بالذكر أنه لمّا وقف المشركون على باب الغار يفتشون عليهما همس أبو بكر بأذن النبي قائلاً يا رسول الله « لو نظر أحدهم قدميه لرآنا » ..

فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم « ماظنك باثنين الله ثالثهما » لا تحزن إن الله معنا فاطمئن قلب أبي بكرٍ وهدأ روعه

.. ونورد الآية التي تؤكد هذه الحادثة ، ..

قال تعالى : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم . التوبة آية ٤٠

ولما انقضت الثلاث وهما في الغار ، وسكن الناس أتاهما دليلهما الليث بن عبد الله بن الأريقط الذي استأجراه وأوكلاه بالراحلتين فأخذ إحداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، ثم ركبا وأردف أبو بكر « عامر بن فهيره ليخدمهما بالطريق ، وأتتهما السيدة أسماء بالزاد وشقت نطاقها قسمين وربطت الزاد بالراحلة وتمنطقت بالشق الثاني فسميت ذات النطاقين

هذا وقد حمل أبو بكر جميع ماله لنصرة النبي بماله وروحه .

وبينما هما في الطريق مجردين من أي سلاح ، إذ هما يفاجآن بفارس مقبل نحوهما ، فيقول أبو بكر وهو يبكي :

هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فيسأله النبي : وما يبكيك فيجيب أبو بكر ، والله لا على نفسي أبكي ، ولكن خوفي عليك .. فدعا النبي وقال : « اللهم اكفناه بما شئت »

فساخت قوائم فرسه في الأرض مرتين فوثب الفارس وهو سراقة بن مالك وقال : يا محمد قد علمتُ أن هذا من عملك ، فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولأُعَمِّيَنَّ عَلى مَنْ ورائيَ مِنَ الطلب فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه الله مما هو فيه ووعده النبي إنْ أبرَّ سراقة بعهده بأن قال له : « كيف بك يا سراقة إنْ لَبِسْتَ سِوارَيْ كسرى ؟؟ .

ومرّت السنون ، وكان عهد عمر ، خليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، فإذا رسول عمر بن الخطاب يدعو سراقة : أن أجبْ أميرَ المؤمنين ، فأجابَ سراقة ، فوجدَ بين يديّ أميرِ المؤمنين عُمر بن الخطاب ، تاجَ كسرى ، ومَنطِقته فقال عمر :

« هلُمّ يا سراقة أتذكر خبرَ الغار وسواري كسرى ؟ . .

قال نعم ، فقال عمر رضي الله عنه ، قدْ أذهبَ الله بالإسلام مُلكَ كسرى وصدقتْ نبوءة الرسول عليه الصّلاة والسلام ، « إلبس يا سراقة سواري كسرى ، وقل : الله أكبر والحمد لله الّذي سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة بن مالك . »

بعد الهجرة

« في المدينة المنوّرة »

.. عندما وصل المهاجران الرسول عليه أتم الصلاة والسلام وصاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى « يثرب » أول مدينة ضمت المسلمين ، وسمّيت بأسماء كثيرة ، منها المدينة ، ومدينة الرسول ، ودار الهجرة ، وطيبة ، والمباركة .

.. فعندما وصلا المدينة ، ورجع دليلهما اللّيث بن عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكرٍ عن مكان أبيه في المدينة ، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه ، وصحبهم طلحة بن عبد الله ومعهم أم رومان وهي أم السيدة عائشة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، حتى إذا قدموا المدينة عملوا بالزراعة في أراضي الأنصار .

وبعد خمسة أشهر من الهجرة إلى المدينة آخى الرسول

عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين من مكة ،

وبين الأنصار في المدينة . . .

. . . وأخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام بيد « علي »

ابن أبي طالب رضي الله عنه وقال :

« هذا أخي » وأشار لأبي بكر أن يمسك بيد

خارجة بن زيد وآخى بينهما ، ثم أشار لعمر بن الخطاب

أن يمسك بيد عتبان بن مالك وآخى بينهما ،

وكذلك مع كل المهاجرين والأنصار .

. . وبعد ثمانية أشهر دخل الرسول الأعظم على زوجته

السيدة « عائشة » في منزل أبيها .

. . ولما اطمأن أبو بكر الصديق إلى موطنه الجديد وإلى توفر رزقه

ورزق أهله ، وجه جل اهتمامه إلى معاونة الرسول في تثبيت

دعوته ، وتوطيد مركز المسلمين ، في حين كان الرسول
عليه الصلاة والسلام ، قد عقد بين المسلمين
واليهود عهداً بأن يكون لِكُلٍ حرّيّة الدعوة إلى دينه .
وأنْ يباشَرَ مِنْ شعائره مايشاء ، وحسبت اليهود
أول الأمر أنهم قادرون أن يكسبوا المسلمين الذين هم
في مكة ليكونوا عوناً لهم على الأوس والخزرج مسلمي المدينة
فلما سُقط في أيديهم ، وعجزوا عن تفريق ما وحّده الإسلام
بين أهل يثرب ، وهم الأوس والخزرج ، بدأوا
يكيدون للمسلمين ويحاولون الوقيعة بينهم مِنْ جِهَةٍ
ويسخرون من دينهم الجديد من جهة ثانية ، وعندما
ظهرت هذه التصرفات من اليهود ، نرى أبا بكر الصديق
رضي الله عنه وهو الرجل الذي جاوز الخمسين من عمره ،
وهو الذي من طبعه اللين ، والخلق الواسع ، نراه شديداً

قويّاً غيوراً على دين الله وعلى رسوله .

.. هذا وقد تحدّث أبوبكر مرّة إلى يهودي يُدعى فنحاص فقال له : « ويحكَ يا فنحاص ! .. إتق الله وأسلم فوالله إنكَ لتعلم أن محمداً رسول الله . قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، والإنجيل فرد فنحاص بقوله : والله يا أبا بكر مابنَا إلى الله مِنْ فَقر وإنَّه إلينا لفقير وما نتضرَّعُ إليه كما يتضرَّعُ إلينا ، وإنَّا عنه أغنياء وما هو عنا بغني ، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يَزْعُمُ صاحبُكُمْ ، ينهاكم عن الرّبا ويُعطِيناه ولو كان غنيّاً عنا ما أُعطانا . ويشير فنحاص هنا إلى قوله تعالى « من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » البقرة (٢٤٥) .

ولكن أبا بكر القوي بإيمانه ودينه ونفسه لم يُطق صبراً علىٰ هذا الكلام جواباً ، فغضب وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً .. وقال : « والذي نفسي بيده لولا العهد الّذي بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله .

.. وشكا فنحاص أمره إلى النبي وأنكر ما قال لأبي بكر في حقّ الله فنزل قول الله تعالىٰ : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء سَنكتُب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق »

صدق الله العظيم آل عمران ٢٤٥

.. ولما هاجر الرسول صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ المدينة وقام الأنصار بنصره ، وأصرَّ المشركون على الكفر والتكذيب ، أَذِنَ الله تعالى للمسلمين بالقتال فبدأ الرسول يبعث البعوث ويغزو مع أصحابه .

وأول ما أُنزل في القتال قوله تعالى :

« أُذن للذين يُقاتَلُونَ بأنهم ظُلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » (الحج ٤٠)

. . وعن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال ، لما كان يومُ بدر ، نظر نبيُّ الله إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً ، فاستقبلَ رسول الله القبلة ثم رفع يديه إلى السماء وأخذ يدعو ربه ويقول :

« اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة مِنْ أهل الإسلام فلَنْ تُعبدَ في الأرض أبداً » .

فما زال يدعو ربه حتّى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه ووضعه على منكبيه ثم التزمه من ورائه

أبو بكر فأخذ رداءه ووضعه على منكبيه ثم التزمه من ورائه

فقال : يا نبي الله كذلك مناشدتك ربك وإنه سينجز لك ما وعدك .

فأنزل الله تعالى « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » الأنفال آية ٩

.. وبعد أن تم النصر للمسلمين ، وقتلوا وأسروا ما شاء الله ، أمر رسول الله أن يطرح قتلى المشركين في القليب لكثرتهم ، ثم جاء الرسول عليه الصلاة والسلام حتى وقف على شفير القليب بعد ثلاثة أيام من إلقائهم فيه ، ومعه نفر من أصحابه فقال :

.. « يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم ، أمنتكم فكذبتموني وصدقني الناس ، ثم قال :

« يا عتبة ، يا شيبة ، يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام .. وعدد من كان في القليب

وقال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ . .
فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً »
. . فقال عمر رضي الله عنه ، يا رسول الله . .
كيف تكلّم أجساداً لا أرواح فيها ؟ ! . .
فقال صلوات الله عليه وسلامه : (ما أنتم بأسمع
منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني » .
. . هذا ما كان من أمر القتلى ، وأما ما كان من أمر الأسرى
فقد كان الرسول الأعظم يلبي دعوة القرآن وأمر الله ،
بقوله تعالى : « وشاورهم في الأمر » الشورى ٣٨
وقوله جل شأنه : « وأمرهم شورى بينهم » آل عمران ١٥٩
هذا وقد عرض الرسول عليه الصلاة والسلام أمر الأسرى
على صحابته وقد سمع المسلمون أن بعض الأسرى
قالوا : « لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل قريش
لأرحامنا وأكثرهم رحمة وعطفاً ، ولا نعلم أحداً آثر

عند رسول الله منه ، فبعثوا إليه وقالوا له :

« يا أبا بكر إنّ فينا الآباء والإخوان والعمومة وبني العم وأبعدنا قريب كلّم صاحبك يمُنُّ علينا أو يُفادنا فوعدهم خيراً ، وقالوا مثل قولهم لعمر بن الخطّاب وذهب كلٌّ من أبي بكر وعمر إلى النّبي عليه الصلاة والسلام ، فجعل أبو بكر يقول له : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة وبنوا العم والإخوان ، وأبعدهم منك قريب ، فامنن عليهم منّ الله عليك ، أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار فتأخذ منهم ما أخذت قوة للمسلمين ، فلعل الله أن يقبل بقلوبهم .

فسكت الرسول ولم يُجب !! . فقام أبو بكر وتنحّى ،. وجاء عمر بن الخطاب فجلس مجلسه

وقال : يا رسول الله ، هم أعداء الله ، كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك ، إضرب رقابهم ، هم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة .

.. وسكت أيضاً عليه الصلاة والسلام وتنحّى عمر جانباً .

وكان من رأي عبد الله بن رواحة ، إحراقهم في وادٍ كثير الحطب ، .. لكن الرسول عليه الصلاة والسلام خرج إلى الناس وهم يخوضون في هذا الشأن يقف بعضهم في رأي أبا بكر ويقف آخرون مع رأي عمر فشاورهم فيما يصنع وضرب لهم في أبي بكر وعمر مثلاً

.. فأمّا أبو بكر فمثله في الملائكة كميكائيل ، ينزل برضا الله وعفوه عن عباده ، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم ، كان ألين على قومه من العسل ، قدّمه قومه إلى النار وطرحوه فيها ، فما زاد أن قال : « أفٍ لكم

ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » الأنبياء ٦٧

وقال أيضاً : فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم » سورة ابراهيم ٣٦

.. ومثله في الأنبياء كمثل عيسى إذ قال :

« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » . المائدة ١١٨

.. ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على أعداء الله .

ومثله في الأنبياء كمثل نوح عليه السلام إذ قال

« رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » سورة نوح ٢٦ـ٢٧

وكمثل موسى إذ قال : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » يونس ٨٨

.. وبعد ذلك :

أخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام رأي الصف الذي ارتآه أبو بكر ، وقال : « لا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق » .

.. فأنزل الله تعالى : قوله « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم » الأنفال ٦٧ - ٦٩

.. فبكى النبي الكريم والصدّيق أبو بكر ، وقال الرسول ، صلى الله عليه وسلم :

« إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم .

. . ولم يذكر في رأي بن رواحة الذي أشار به بإضرام النار لأنه عملٌ غير شرعي .

أبو بكر يحج بالناس

. . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة من شهر ذي الحجّة آذار ٦٢١ ميلادية أبا بكر يحج بالناس فخرج في ثلاث مائة رجل من المدينة ، وبعث معهم عشرون بُدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدن ، ثم تبعه عليٌّ رضي الله عنه ، على ناقة رسول الله (القصواء) .

فقال له أبو بكر : استعملك رسول الله على الحج قال : لا ولكن بعثني أقرأ براءة «سورة التوبة» وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده . «كان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين عامّاً وخاصاً فالعام أنْ لا يُصَدّ أحد عن

البيت إذا جاءه ، ولا يُخافُ أحدٌ في الأشهر الحُرم والخاص بين رسول الله وبين قبائل العرب إلى آجالٍ مُسَمَّاة ، وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد إلّا من كان قريباً ممن أراد النبذ ، فلذلكَ بعث الرسول الأعظم علياً رضي الله عنه ، ولم يكتَفِ بأبي بكر رضي الله عنه . . . حجّ أبو بكر بالناس ، وقرأ علي بن أبي طالب السورة على الناس ، يوم النحر عند الجمرة ونَبَذَ إلى كل ذِي عهدٍ عهدَهُ ، وقال : لا يَحُجُّ بعدَ هذا العام مشركٌ ، ولا يطوفنَّ بالبيتِ عُريان .

ثم رجعا قافلين إلى المدينة ، وقد كان سيّدنا علي رضي الله عنه يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه ، إلى أن رجعا إلى المدينة المنوّرة .

حجّة الوداع

.. وفي السنة العاشرة للهجرة من شهر ذي الحجّة:

حجّ الرسول عليه الصّلاة والسّلام وحج معه أبو بكر

وسار صلى الله عليه وسلم ومعه نساؤه جميعاً،

وتبعه من العرب مائة ألف أو يزيدون.

.. قال بن إسحاق: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى حجّه، فأرى الناس مناسكهم وعلّمهم سُنَن

حجّهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول لهم ويكرر عليهم

.. «أيها الناس خذوا عني مناسككم فلعلّي لا ألقاكم

بعد عامي هذا».

وبعدها خطب الناس خطبة حجّة الوداع، ..

فقال: «أيّها الناس اسمعوا قولي:

فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً،

. . أيها الناس إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى
أنْ تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، في بلدِكُمْ
هذا وأنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عنْ أعمالكم ،
وقد بلّغت اللهم فاشهد ، فمن كانت عنده أمانة
فليؤدّها إلى مَن ائتمنه عليها ، وإنّ كلَّ رباً موضوع
ولكنْ لكم رؤوس أموالكم لاتَظلِمُون ولاتُظلَمُون .
. . قضى الله أنه لاربا وأن ربا العباس بن عبد المطّلب
موضوع كله ، وأن كلّ دم في الجاهلية موضوع وأن أول
دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل
فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية
أمّا بعدُ أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن
يُعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك

فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم

.. أيها الناس . إن النسيئ زيادة في الكفر

يضل به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا

عدة ماحرم الله فيحلّوا ماحرم الله ويحرموا ما أحل الله ،

وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً

منها أربعة حُرم ، ثلاث متواليات ، ورجب مُضر

الذي بين جمادى وشعبان .

.. أما بعد : أيها الناس فإن لكم على نسائكم

حقاً ، ولهن عليكم حقاً .. لكم عليهن أن لا يوطئن

فرشكم أحد تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة

فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع

وتضربوهن ضرباً غير مبرّح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن

بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم
عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم أخذتموهن بأمانة الله ،
واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي
ألا هل بلّغت اللهم اشهد ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم
به فلن تضلوا أبداً . أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيّه
. . أيها الناس : اسمعوا قولي واعقلوه
تعلمُنّ أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة ،
فلا يحلّ لامرئٍ من أخيه إلاّ ما أعطاه عن طيب نفس منه
فلا تظلمن أنفسكم .
اللهم هل بلغت ؟ فأجاب الناس نعم فقال : اللّهم فاشهد
وقد نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » المائدة ٣
. . وبعدها لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم

آية من الفرائض . ولا آية تحلل أو تحرم

ولم يعش النبي بعدها سوى إحدى وثمانين ليلة .

تجهيز جيش أسامة

. . . وبعد عودة الرسول عليه الصلاة والسلام

إلى المدينة ، أمر بتجهيز جيش يغزو أرض الشام ،

بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي ،

وكان أسامة دائب الذكر لمقتل أبيه زيد بن حارثة والذي قُتِلَ

في غزوة مؤتة . فكان شديد الحرص لأخذ الثأر ممن قتلوه

. . ومن أجل ذلك ولمآرب أخرى ألف جيشاً

قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ، وفي أخريات صفر من السنة

الحادية عشر للهجرة وذلك قبل وفاته بعشرة أيام تقريباً . .

أمر المسلمين بالتهيؤ لغزو الروم ، ودعا أسامة بن زيد

وكان شاباً لم يتعد العشرين من العمر ، وعقد له لواء هذا

الجيش والذي ضم المهاجرين والأنصار .

ومن بينهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجرّاح وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

. . وقال النبي عليه الصلاة والسلام لأسامة « سِرْ إلى موضع قتل أبيك وأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فاغز صباحاً أهلها وأسرع السير لتسبق الأخبار فإن أظفرك الله عليهم ، فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء ، وقدّم العيون والطلائع معك » .

وخرج الجيش إلى الجرف على مقربة من المدينة يتجهّز للسفر . . وكان هذا التوجّه يوم الاثنين فلما كان يوم الأربعاء بدأ بالنبي عليه الصلاة والسلام المرض فحُمَّ وصُدِع ،

وفي يوم الخميس زادت به الحمّى ، ونُقل الخبر إلى أصحابه بالجيش ، وَحُقَّ لهم هذا الخوف على النبي ، وأن يتمهلوا في السير من معسكرهم بالجرف إلى الشام .

وفي يوم الجمعة صلى بالمسلمين وخطب بهم ،

.. وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال رسول الله في خطبته

.. « أيها الناس أنفذوا جيش أسامة ،

واستثنى منه أبا بكر وسكت برهة ثم قال :

.. « إن عبداً من عباد الله خيَّره الله بين الدنيا والآخرة وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله ،

وسكت صلى الله عليه وسلم ، بينما كان أبو بكر لرقّة وجده قد أدرك أن النبّي بقوله هذا إنما يعني نفسه ،

فأجهش بالبكاء وقال : نحن نفديك بأنفسنا وأولادنا يا رسول الله ، ثم أمر رسول الله أن تقفل جميع

الأبواب المؤدّية إلى المسجد إلاّ باب أبي بكر .

فلما أقفلت قال : « إني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه ، وإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة وإخاء إيمان ، حتى يجمع الله بيننا عنده .

ثم نزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن المنبر يريد التوجّه إلى بيت السيدة عائشة .

إلاّ أنه لم يلبث أن التفت وقال للناس « يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، ودخل بيت السيدة عائشة وقد أضناه المرض . ولما حان وقت صلاة العشاء ، وجد نفسه صلى الله عليه وسلم تعباً لا يقدر ، فقال :

« مروا أبا بكر فليصلّ بالناس . » وهذا أمر عظيم

فتناقل الناس ما بلغ بالنبي من اشتداد مرضه ،

حتى بلغ أسامة الخبر فهبط من الجرف وهبط معه الناس إلى المدينة

.. وقد روي عن السيدة عائشة أنها قالت :

.. لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

جاء بلال يؤذنه للصلاة فقال مروا أبا بكر فليصلّ

بالناس ، قلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف

وأنه متى يقم مقامك ، لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر .

.. فقال عليه الصلاة والسلام : مروا أبا بكر يصلّي

بالناس . . فقلت لحفصة قولي له :

« إن أبا بكر رجلٌ أسيف وأنه متى يقم بالناس لا يُسمع الناس

فلو أمرت عمر . فقالت له حفصة ذلك ،

فقال : « إنكنّ لأنتنّ صويحبات يوسف »

مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس ، فقالت السيّدة حفصة ، للسيدة عائشة ، ماكنت لأصيب منك خيراً .

.. ثم إن السيدة عائشة بفطنتها وذكائها وهي ابنة الصديق قد ترددت لتبرئ نفسها وتبرئ أبيها من المقالة عليهما .

.. أجل ترددت في ذلك الموقف الخطير لتبعد عنها المظنة ولتبرّئ أيضاً الخلافة فيما بعد من أسباب الادعاء ، وأشهدت على نفسها أولى الناس بالشهادة السيّدة حفصة ابنة عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما .

وكانت النتيجة : أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه كان يعي مايقول ويقدّر من يختار ، حتى أنه أصر على ذلك بقوله ثلاثاً « مروا أبا بكر فليصل بالناس »

.. وقد صلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمرض رسول الله سبعَ عشرة صلاة ، أولاها عشاء ليلة الجمعة ، وآخرها صبح يوم الاثنين .

.. وعن عبد الله بن زمعة قال : لما اشتد المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفرٍ من المسلمين فدعا بلالٌ إلى الصلاة ، قال صلى الله عليه وسلم :

.. «مروا من يصلي بالناس» فخرجت فإذا عمر بالناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فقلت يا عمر قم فصلِّ بالناس ، فتقدم وكبّر ، فلمّا سمع النبي عليه الصلاة والسلام صوته ، وكان عمر رجلاً مجهراً ، قال صلى الله عليه وسلم : «فأين أبا بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون

.. فَبَعِثَ إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلّى عمر تلك

الصلاة ، فصلى بالناس .

وفي رواية لابن إسحٰق : قال عبد الله بن زمعة فقال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة ؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلاّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس .. قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكنني حين لم أرَ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصّلاة بالناس .

.. وبلغت شدّة المرض بالنبي عليه الصلاة والسلام حدّاً آلمه ، حتّى أنّ ابنته السيدة فاطمة عزّ عليها أن ترى أبيها يتألّم ، فقالت : واكرب أبتاه ، فقال لها صلى الله عليه وسلم « لا كرب على أبيكِ بعد اليوم » . وأصحابه أيضاً حاولوا تهوين الأمر عليه ، فأخبرهم عليه الصلاة والسلام ، أن ما به أكثر مما يكون في مثل هذه الحال برجلين منهم .

الصحو الذي يسبق الموت

قضى عليه الصلاة والسلام ليلةً أفاق منها وكأنه قد نشط ، وبلغ من ذلك أنه استطاع أن يخرج ساعة الصبح إلى المسجد ، وكان أبو بكر يصلي بالناس ،

.. فلما رأى المسلمون وهم في صلاتهم أن النبي قد خرج إليهم كادوا يَفْتَتِنُون عن صلاتهم فرحاً به ، وتفرّجوا ،

.. فأشار إليهم النبي أن يثبتوا على صلاتهم وأحسَّ أبو بكر بما صنع الناس ، وأيقن أنهم لم يفعلوه إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن مصلَّاه يريد أن يتخلّى عن مكانه ، فأشار إليه رسول الله أن يثبت كما كان .

... ثم جلس النبي إلى جانب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ، وكان الناس يصلّون

بصلاة أبي بكر .

.. ولما فرغ من صلاته صلّى الله عليه وسلم أقبل على الناس رافعاً صوته حتى سمعه من كان خارج المسجد فقال : « أيها الناس سُعِّرت النار وأقبلت الفِتَنُ كقِطَعِ الليل المُظلم » .

ولقد عَظُمَ فرح المسلمين بما رأوا مِنْ مظاهر التّقدم في صحة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل أسامة ابن زيد ، يستأذن في مسيرة الجيش إلى الشام .. فأذن له ، وسلّمه اللواء بيده الشريفة ، وقال له : « اغزُ باسم الله ، وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله .

.. فاستأذن أبو بكر قائلاً : يانبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب ، واليوم يوم بنت خارجة - زوجه - أفآتيها ؟ ..

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلق أبو بكر إلى السنح بأطراف المدينة حيث تقيم عائلته .

.. وبعد ذلك بساعات تقريباً ، اشتد على النبي عليه الصلاة والسلام المرض ثانية ، وقد شق عليه النزع ، فتوجه إلى الله يدعو : ويقول : « اللهم أعني على سكرات الموت ،

.. قالت السيدة عائشة : وكان رأس النبي صلى الله عليه وسلم بحجرها ، « وجدت رسول الله عليه الصلاة والسلام يثقل في حجري ،

.. فذهبت أنظر في وجهه ، فإذا بصره قد شخص وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى في الجنة ، فقلت :

.. خيرت فاخترت ، والذي بعثك بالحق .. ثم وضعت رأسه الشريف على وسادة ،

وقمت ألتدم مع النساء . . ، . وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله ، وما ترك درهماً ولا ديناراً ، ولا شاة ولا بعيراً .

. . عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

« ولقد مات رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلاّ شطر شعير في رفٍ لي ، فأكلت منه حتى طال عليّ ، فأكلته ففني فيا ليتني لم آكله » .

وروى الترمذي ، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قال : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير ، .

وقد ترك رسول الله أرضاً جعلها صدقة . »

. . وشاع الخبر بموت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء عمر رضي الله عنه ،

وكشف عن وجه رسول الله ، فألفاه لاحراك به .
فظن أنه في غيبوبة لابد أن يفيق منها . ! . .
فخرج إلى المسجد وقد تجمع المسلمون ، فخطب
بهم ، وقال : والله مامات محمد ، ولكنه ذهب
إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، وإنه سيرجع
ويضرب أيدي وأعناق من يقول أنه مات .
وبينما هم كذلك ، إذ أقبل أبو بكر من السُّنح وقد بلغه
الخبر المحزِن ، فاستأذن ليدخل ، فقيل له :
لاحاجة لأحد أن يستأذن اليوم ، فدخل وألفى النبيّ مسجّىً
فكشف عن وجهه وأكبّ عليه يقبّله . . وقال :
« بأبي أنت وأمّي يارسول الله ، طبت حيّاً وميتاً ،
والله لايجمع الله عليك الموتتين ، أمّا الموتة التي كتب الله
عليك فقد متّها . ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً . ورَدَّ

البُرد على وجهه الشريف .

.. ثم خرج إلى المسجد ، وعمر يكلّم الناس بهجرٍ من الكلام ففسح الناس لأبي بكر طريقاً .

.. فلما دنا من عمر قال له : .. على رِسلكَ يا عُمر واستمرّ عمر .. فأقبل أبو بكر على الناس . وأشار إليهم بأنّه يكلّمهم . فأسرع النّاس والتفّوا حوله ،

.. فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

.. « أيّها الناس ؛ من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإنّ الله حيٌّ لا يموت

.. ثم تلا قوله تعالى : « وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين . آل عمران ١٤٤

.. وكان عمر قد أنصت ، فلما سمع أبا بكر يتلو هذه

الآيـة ، خرَّ إلى الأرض ماتحمله رِجلاه ، موقنـاً أن رسول

الله قد مات ، وكذلك الناس ، عندما سمعوا

هذه الآية أخذوا يتلونها وكأنها لم تنزل إلّا ذلك اليوم . .

واضطرب أمرُ الأنصار يطلبون الأمرَ لأنفسِهم أو الشركة

فيه مع المهاجرين .

. . واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ولا

يدرون مايفعلون . . وبلغ ذلك المهاجرين .

. . فقالوا نرسل إليهم يأتوننا ، فقال أبوبكر :

بل نمشي إليهم ! وسار المهاجرون منهم أبوبكر ، وعمر

وأبو عبيدة . فتراجعوا الكلام ، فقال أحدُ الأنصار

وهو الحُباب بن المنذر ، منّا أمير ، ومنكم أمير .

فقال أبوبكر كلاماً كثيراً نورد منه : « نحن الأمراء ،

وأنتم الوزراء ، لاتفتاتون بمشورة ولاتُقضى دونكم ،

الأمور ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال :
« الأئمة من قريش »

وقال أيضاً « أوصيكم بالأنصار خيراً ، أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم ، وأن الله سمانا الصادقين ، وسماكم المفلحين .

. . قال الله تعالى : « للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » الحشر ٨ - ٩

. . . ثم يتابع أبو بكر رضي الله عنه :
وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث ما كنا . فقال تعالى :

. . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة ١١٩

وهكذا إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة ، والأدلة القوية
. . إلى أن قال لعمر : ابسط يدك نبايع لك .
فقال عمر : « أنت أفضل مني » . . قال أبو بكر :
« أنت أقوى مني » قال عمر : « فإن قوّتي لك مع
فضلك » . وقال أبو عبيدة بن الجرّاح :
« لا ينبغي لأحدٍ أن يكون فوقك بعد رسول الله يا أبا بكر » .
فتذكرت الأنصار ذلك ، وانقادت إليه وبايعوا أبا بكر
الصديق بيعة خاصة .
. . ولما كان الغد من ذلك اليوم ، جلس أبو بكر
الصديق رضي الله عنه في المسجد ، فقام عمر رضي الله عنه
يعتذر عما تحدّث به إلى المسلمين ، وقال :
. . إني قلت لكم بالأمس مقالة ، ما كانت مما وجدت
في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهده إليَّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم . ولكنني كنت أرى أن النبي صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ويبقى ليكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى الله به رسوله ، فإن اعتصمتم به هداكم الله كما هدى الله النبي ، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين ، إذ هما في الغار . .

. . فقوموا فبايعوا . فقال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : « مادام النبي قد رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

. . هذا وكان بنو هاشم يريدونها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لِمَا يرونه من أحقيّته بالخلافة لقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

. . ولكن الرأي الغالب كان مع أبي بكر رضوان الله عليه . .

ولأن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، استخلفه في الصلاة وقت مرضه .

. . فبويع بها لثلاث خلت من ربيع الأول للسنة الحادية عشرة . .

. . وكان أول من بايعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولم يبايع علي بن أبي طالب ، إلا بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها (إكراما لها)

. . روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله عليه الصلاة والسلام ، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك (قرية بخيبر)

. . وما بقي من خمس خيبر ،

. . فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركناه صدقة ،

إنّما يأكل آل محمد من هذا المال .. وإني والله لا أغيّر شيئاً مِنْ صَدَقَةِ رسول الله عن حالها التي كانت في عهده عليه الصّلاة والسّلام ، ولا أعمل فيها إلاّ بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً ، فوجِدَت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، ولم تكلّمه حتّى توفيت ، وعاشت بعد وفاة النبي عليه الصّلاة والسّلام ستة أشهر .

.. ولمّا توفّيت .. دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ، ولم يؤذِن بها أبا بكر وصلّى عليها ..

.. وكانت لعليّ من الناس وجهة حياة فاطمة .. فلما توفّيت استنكر على وجوه الناس .. فالتمس مصالحة أبي بكر ، ومبايعته ..

.. ولم يكن قد بايع تلك الأشهر السابقة .. فأرسل

إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد . .

فقال عمر لأبي بكر ، والله لا تدخل عليهم وحدك . .

. . فقال أبو بكر : وما عساهم أن يفعلوا بي ؟ . .

والله لآتينّهم ، فدخل عليهم أبو بكر :

فتشهّد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قال :

« إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله . .

ولا ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك

استبددت علينا الأمر ، وكنا نرى لنا حقاً لقرابتنا

من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

. . فلم يزل يتكلم مع أبي بكر حتى فاضت عينا أبي بكر

. . . فلما تكلّم أبو بكر ،

قال : لقرابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ،

أحبّ أن أصل من قرابتي . . . وأمّا الذي شجر

بيني وبينكم من هذه الأموال ،
فإني لم آل فيها عن الحق ، ولم أترك أمراً رأيت
رسول الله يصنعه إلا صنعته .
فقال علي لأبي بكر رضي الله عنهما .. موعدك العشية
للبيعة ...

.. فلمّا صلّى أبو بكر صلاة الظهر رقي المنبر
فتشهّد ، وذكر شأن علي وتخلّفه عن البيعة
وعذره بالّذي اعتذر إليه ، ثم استغفرْ ..
.. وتشَهّدَ عليّ بن أبي طالب ، فعظَّمَ شأن
أبي بكر ، وأنه لم يحمله على الّذي صنع نفاسةً على أبي بكر
ولا إنكاراً للّذي فضّله الله به ..
ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستُبِدَّ به فوجِدنا
في أنفسنا ..

.. فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا : أصبت

.. وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف

.. ولما قضي الأمر ببيعة أبي بكر صعد المنبر فقال :

.. بعد أن حمد الله وأثنى عليه : (يا أيها الناس

.. قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم ، فإن أحسنت

فأعينوني ، وإن أسأت فقوّموني ، الصدق

أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قويٌّ

عندي ، حتّى آخذ له الحقّ إن شاء الله .

والقوي فيكم ضعيف عندي ، حتّى آخذ الحق منه .

إن شاء الله ، لا يدع أحدٌ منكم الجهاد ..

فإنه لا يدعه قوم إلّا ضربهم الله بالذّل ، ولا تشيع

الفاحشةُ في قوم ، إلّا عمّهم الله بالبلاء ..

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله

فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

.. وقد أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب ،

أنه قال : لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر

أن يصلّي بالناس ، وإني شاهد وما أنا

بغائب ، وما بي من مرض .

فرضينا لدُنيانا ما رضي به النبيّ لديننا .

فبايع الناس جميعهم بيعة عامة بعد البيعة الخاصة بالسقيفة

جيش أسامة

.. وأنفذ أبو بكر جيش أسامة قائلاً :

.. « ألا لا يبقيَنّ بالمدينة أحدٌ من جند أسامة إلا خرج

إلى عسكره بالجرف .

وكان من قوله أيضاً : وإنما أنا متّبِعٌ ولست بمُبتَدِع

ولن أدَعَ أمراً رأيت رسول الله صنعه إلا صنعته ،

.. وخرج أبو بكر حتّى جاء العسكر ، وقال لأسامة :
أنفذ أمر رسول الله ، وكان أبو بكر ماشياً وعبدالرحمن
ابن عوف يقود دابته ، وأسامة راكباً أيضاً ، .
فقال أسامة : ياخليفة رسول الله ، ..
.. والله لتركبن أو لأنزلن ، فقال أبو بكر :
والله لا تنزل ـ ووالله لا أركب ، وما عليّ أن أغبّر قدماي في
سبيل الله ساعة . ثم قال لأسامة : إن رأيت أن تعينني
بعمر فافعل فأجاب لطلبه ، ثم قال رضي الله عنه لأسامة وأصحابه
قفوا ... أوصيكم بعشر ، فاحفظوها عنّي :
.. لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلّوا ،
ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً
ولا امرأةً ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجراً
مثمراً ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلّا لمأكله .
. وقال عمر : ياخليفة رسول الله ، كيف ترسل

هذا الجيش ، والعرب قد اضطربت عليك ؟ . .

. . فأجاب أبو بكر :

والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

. . وسار الجيش في طريقه ، وجعلت وفود القبائل تقدم المدينة ، يقرون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة ، وقد اكتشفوا الحال والفراغ الذي خلفه الرسول وأصحابه الذين التحقوا بجيش أسامة .

. . فقال أبو بكر :

« والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى النبي لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة

. . وكان عمر قد قال :

. . « علامَ تقاتل الناس ، والرسول قد قال :

« أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها . عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . .

. . فقال أبو بكر : إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة .

. . قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

. . . وسار أسامة بالجيش حتى بلغ البلقاء حيث مؤتة؛ وحيث استشهد أبوه زيد ، فأغار عليهم وهزمهم شرّ هزيمة ، وقتل قاتل أبيه ، وأسر منهم خلقاً كثيراً ، وملأ يديه بالغنائم ، ثم عاد بالجيش الظافر إلى المدينة ، وما أن بلغ ظاهر المدينة حتى خرج إليه أبو بكر مع المسلمين يتلقونه بصيحات السرور

والإعجاب والتقدير .

.. ودخل أسامة المدينة ، وقصد من فوره إلى المسجد ، حيث صلّى شكراً لله على إنعامه عليه وعلى المسلمين

.. واستغرقت مهمّة أسامة حوالي ستين يوماً ، وقد حَمِدَ الناس لأبي بكر حسن تدبيره في إرسال جيش أسامة إلى غرضه ، إذ كان لذلك من الأثر ما تجاوز المهمة الرئيسة بمراحل ،

وهذا كلّه من المآرب الأخرى التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

.. فقد ارعوى أكثر الأعراب الذين كانوا ينوون مهاجمة المدينة ، وقالوا :

لو أن بالقوم قلة لما أخرجوا هذا الجيش الكبير في مثل ما هم عليه من الأحوال .

وثبت آخرون على الاسلام ، وسارع بعض مانعي الزكاة

لإرسالها إلى المدينة تحت تأثير منطق القوة ،

ولم يكن له مظهر أقوى ولا أبرز من خروج هذا الجيش إلى مهمته

. . . إلا أن بعض القبائل أبت إلا أن ترتدّ أو تقاتل

« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

.. أدرك الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،

شدّة الموقف بعد أن رجعت وفود القبائل التي منعت

الزكاة ، وقد اطّلعوا على عورة المدينة ، فجمع الناس

وقال لهم : « إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدهم

منكم قلّة ، وإنكم لا تدرون ، أليلاً تؤتون أو نهاراً

وأدناهم منكم على بريد

وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم ،

وقد أبينا عليهم ونبذنا عهدهم ، فاستعدّوا وأعدّوا .

.. ثم إنه دعا علياً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود

وجعلهم على مداخل المدينة وأمر سائر الناس أن يكونوا بالمسجد في عدة القتال .

ولم تمض ثلاث ليال حتى زحف عليهم المرتدون .

فخرج أبو بكر في أهل المسجد على الإبل حتى بلغهم ، فلما فاجأهم ولّوا الأدبار ، ثم تبادلوا الرأي ألا يذروا المدينة حتى يُوادِعَهُمْ أبو بكر على ما أرادوا .

.. وأما أبو بكر والمسلمون معه ، فلم يغمض لهم تلك الليلة جفن ، بل بات أبو بكر يثهيئاً ويعبئهم .

فلما كان الثلث الأخير من الليل ، خرج يمشي على رأسهم ، وقد جعل لهم ميمنة وميسرة .

فما طلع الفجر حتى كانوا في القوم فهبّوا فزعين يقاتلون ولكن ، هيهات ، فقد أصبح الصبح والشمس لم تشتد بعد وهم يولّون الأدبار منهزمين ، لا يلوون على شيء .

عند ذلك تركهم أبو بكر ونزل بعسكره في منازلهم بذي القصة ، ثم جعل النعمان بن مقرن صاحب ميمنته وجعل معه عدداً يدفع به الذين أرادوا التحالف مع الطاغوت .. وبعد ذلك ، هرع المسلمون من كل قبيلة يؤدون الزكاة كاملة ، وبعد عودة جيش أسامة قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأسامة وجنده :

" استريحوا وأريحوا ، ثم استخلفه على المدينة ونادى في رجاله الأولين بالخروج معه إلى ذي القصة وخرج على رأسهم وهزم ما تبقى من رؤوس الفتنة من مانعي الزكاة ، وأجلاهم عن أراضيهم .

.. أما ما كان من عمل أبي بكر رضي الله عنه ، وهو الواثق بوعد الله سبحانه وتعالى " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " سورة محمد ٧

مع القسم الثاني من القبائل وهم المرتدون .

فإنه رضوان الله عليه عقد أحد عشر لواءً لأحد عشر قائداً ،
وسيّر الجيوش لقتال أهل الرّدة ،
وإليك كل قائد بما خُصَّ له :

١ ـ سيف الله خالد بن الوليد : إلى طليحة بن خويلد الأسدي ، ومالك بن نويرة

٢ ـ عكرمة بن أبي جهل : إلى مسيلمة الكذاب باليمامة .

٣ ـ شرحبيل بن حسنة : إلى أهل اليمامة .

٤ ـ حذيفة بن محصن : إلى أهل دبا .

٥ ـ عرفجة بن هرثمة : إلى أهل مهرة .

٦ ـ أبي أمية : إلى جنود العنسي وهم قوم من الفرس سكنوا اليمن .

٧ ـ سويد بن مقرة : إلى تهامة باليمن .

٨ ـ العلاء بن الحضرمي : إلى البحرين .

٩ ـ طريفة بن حاجز : إلى بني سليم .

١٠ ـ عمرو بن العاص : إلى قضاعة .

١١ ـ خالد بن سعيد : إلى مشارف الشام .

وزوّد كل قائد بما شاء الله أن يزوّده من الكتب والوصايا والإرشاد ،

ونثبت هنا الكتاب الذي سلّمه إلى خالد بن الوليد ،

بسم الله الرحمن الرحيم

.. من أبي بكرٍ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على إسلامه ، أو رجع عنه .

.. سلام على من اتبع الهدى ، ولم يَرجع بعد الهدى إلى الضَلالة والعمى .

فإني أحمد الله الحكيم الذي لا إله إلاّ هو ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقرّ بما جاء به ونكفّر من أبى ونجاهده .

.. أما بعد : فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً

إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين .

فهدى الله بالحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعاً وكرهاً ، ثم توفى الله رسوله وقد نفذ أمر الله ونصح لأمته ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بيّن له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل ، فقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » الزمر ٣٠

وقال « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون » الأنبياء ٣٤

. . وقال للمؤمنين : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » آل عمران ١٤٤

فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان
يعبد الله وحده لا شريك له ، فإن الله بالمرصاد حيّ
قيّوم لا يموت ، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، حافظ لأمره
منتقم من عدوّه بجزبه ،
وإني أوصيكم بتقوى الله وحظّكم ونصيبكم من الله وما جاء
به نبيّكم عليه الصلاة والسلام .
وأن تهتدوا بهديه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فإن كل من
لم يهده الله ضالٌ ، وكل من لم يُعافِه مبتلى ،
وكل من لم يُعِنه الله مخذول ، فمَنْ هداه الله كان مهتدياً
وَمَنْ أضلّه الله كان ضالاً . .
.. قال تعالى : « من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل
فلن تجد له ولياً مرشداً » الكهف ١٧
ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يُقرّ به ولم يقبل منه في الآخرة

صرفٌ ولا عدلٌ ، وقد بلغني رجوع مَنْ رجَعَ منكم عن دينه بعد أن أقرّ بالإسلام ، وعمل به اغتراراً بالله وجهالة بأمره وإجابة للشيطان .

.. قال تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلاً » الكهف ٥٠

.. وقال جلّ ذِكره : « إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوّاً إنّما يدعو حِزبه ليكونوا مِن أصحاب السعير » فاطر ٦

.. وإني بعثت إليكم خالد بن الوليد في جيش مِنَ المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان .. وأمرته أن لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتّى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقرّ وكفّ وعَمِلَ صالحاً ، قُبِل منه وأعانه عليه وإن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ..

فمن آمن فهو خير له ، ومن تركه فلن يُعجز الله .

.. وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الآذان .

فإذا أذّن المسلمون فأذّنوا كفّوا عنهم ، وإن لم يؤذّنوا فاسألوهم ما عليهم فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقرّوا قُبِلَ منهم وَحَمَلَهُمْ على ما ينبغي لهم . »

.. إذاً كما مرّ معنا وعرفنا ، أنّ إحدى عشر ثغرة ، فُتِحَتْ في آنٍ واحد ، وأبو بكر جهّزَ لها أحدَ عشر لواء ، لقتال أهلها .

.. اجتمع المسلمون ، واجتمع المرتدّون ونازل كل قائد خصومه ، وما زالوا بهم حتى هزمَ اللهُ أعداءَه على يدِ أوليائه ، ولم يُغلبوا على قلّتهم ، ولم يُخذلوا على ضعفهم لأنهم بعيدون عن الهوى ، ولا يحيدون عن الصراط المستقيم

.. ولينظر الإنسان نظرة حق ؛

فيرى أبا بكر رضي الله عنه ومَنْ معه مِنَ المسلمين كالشعرة البيضاء في الثور الأدهم ، والعرب كلّهم أعداء أبي بكر ، رضي الله عنه ومن معه .

ثم لنتأمل فعاله من أجل إعزاز دين الله وقتال مَنْ كفر بالله ، ولم يكن معه من سلاح إلّا الثقة بوعد الله ونصره « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » سورة محمد آية ٧ فآتاه الله تحقيق قوله هذا ومنحه النصر المبين والفتح العظيم ، فدانت له أمم العرب واجتمعت كلمتها بعد تفرقها ، وأُلّفت القلوب بعد شتاتها .. وتوجهت همّة الجميع لتحقيق قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » . التوبة ٣٣

الفتوحات

انتدب أبو بكر رضي الله عنه سيف الله خالد بن الوليد ليضع أساس الدين القويم بالبلاد الفارسية وذلك في بدء المحرّم من السنة الثانية عشرة للهجرة .

وأمره أن يبدأ بالأُبلة وهي ثغر من ثغور الفرس عند مصب دجلة ، وانتدب عياض بن غُنم ، وأمره أن يبدأ بالمضيخ وهي قرية على الفرات شمال العراق وأمدّهما بما شاء الله وأوصاهما أن لا يستعينا بأحدٍ ممن ارتدّ على غزوٍ أبداً .

.. سار خالد ، ورتّب جيشه على ثلاث فِرق وقصد ثغر الحفير وهو قريب من الأُبلة ، وكان صاحبه من عظماء الفرس واسمه هرمز ، تبغضه العرب وتنقم عليه لكثرة غزواته لهم ، فسبق المسلمين على الماء .. ونزل خالد وجيشه على غير الماء ، ثم تلاقيا وسط الصف

فاحتضنه خالد وقتله ..

.. وحمل جيش المسلمين وانهزم المشركون واقتُسِمَتِ الغنائم وأُرسِلَتْ البشائر وخمس الغنيمة إلى أبي بكر رضي الله عنه . ووصل خبر الهزيمة هذه بملك الفرس أزدشير ، ومُقامه بالمدائن .

فأرسلَ إلى المسلمين جيشاً آخر يقوده عظيم من عظمائهم فجمع المنهزمين من الفرس وسار بهم وبجيشه حتى وصل نهر الثنّي والتقى الجيشان هناك ،

وَقُتِلَ قائدُ الفرس وحَمَلَ جمعُ المسلمين على جمعِ المشركين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرِقَ الكثير منهم في النهر .

.. وأُخذت الجزية من الفلاّحين ، وأُرسِلَتْ بشرى الفتح وخمس الغنائم إلى أبي بكر رضي الله عنه .

.. ووصل خبر هذه الهزيمة أيضاً بملك الفرس

فأخذ مِنْ عزمه وصبره ما أخذ ، وأُحيلَ ذلك الجبروت والاستكبار إلى حالٍ آخر جعلَهُ ينظر في أمره ، ويلتفتُ إلى تلك الطاقة المقبلة عليه . .

فسَيَّر جيشاً يقوده عظيم ، وفي إثره آخر يقوده أعظم منه .

. . ولكن كل هذا لم يُغنِ شيئاً ، ولم يلتق عسكر خالد بن الوليد بعسكر الجيش الأول حتى مات القائد منهزماً

. . وأصاب خالد رجالاً مِنْ « بكر بن وائل » وقتلهم .

. . فكتبَ نصارى بكر لملك الفرس يستنجدون . . . .

فأمر الجيش الثاني بأن يلحق جماعة المسلمين ويدرك بقية الجيش المنهزم ، ولكن القائد سيَّر جيشه أمامه وراَّس عليه غيره

. . وسار هو إلى أزدشير ، فوجد أخبار الهزيمة قد وصلت ، فأعلَّته وأصبح في مرض عضال .

. . ثم حصلت واقعة أليس وهو موضع على الفرات

وثبتَ فيها الأعاجم لتوقّعهم بالإمدادات .

.. وثبتَ المسلمون لتيقّنهم بنصر الله . فجعل الله كلمتهُ هي العليا ، ولم تمضِ ضحوة النهار حتى ولّى الفرسُ الأدبار بعد أن قُتِلَ منهم الكثير .

وسار خالد بن الوليد قاصداً الحيرة على سفن الفرات فخرج إليه مرزبان الحيرة ، وأرسل ماء الفرات في الجداول والترع المتفرّعة حتى انخفضت نِسبةُ المياه ووقعتْ سفن المسلمين على اليَبَس .

. فسار خالد على الخيل وحاصر القصور وشدّد حتى خرجت القُسس مِن أديرتها تصيح بأهل القصور وتطلب منهم الصلح . فصالحهم على الجزية .

ودفعوها ، وأهدوه هدايا على عادتهم مع ملوك الفرس .

فأرسل خالد بالفتح والهدايا ، إلى أبي بكر الصّديق

فقبلها وعدَّها مِنَ الجزية ، وأمر خالداً أن يعدّها منها .

.. ولما رأى حكّام مابعد الحيرة فِعل خالدٍ صالحوه على الجزية وأخذ في مكاتبة ملوك الفرس ، وسار إلى مدينة الأنبار فطلب صاحبها الصّلح ، فصالحه .

.. ثم سار سيدنا خالد وافتتح عين النمر عنوة ،

.. ثم سارَ عنها قاصِداً دومة الجندل وافتتحها عنوة أيضاً .

أثارتْ هذه الفتوحات والانتصارات حَمِيّة العرب الذين كانوا تحتَ حكم الأكاسرة بتلكَ الجهات منذ عهدٍ بعيد، بسبب مَن قُتِل مِنْ إخوانهم بِعَين النّمر .

فطلبوا مِنَ الفرس جيشاً يكون لهم عوناً . فأخرجت لهم الفرس فارسين عظيمين في عسكرٍ كبير ، وكان حظّهما مِنَ القتال مع جيوش الإسلام حظّ مَنْ فات .

.. ثم وقعت واقعة الفراض وقاتل المشركون فيها قتالاً شديداً ثم انهزموا ، وأمر سيدنا خالد بالرجوع إلى الحيرة .

.. هذا وكان من ضرورات الحال في ذلك الوقت أن ينصرف سيدنا خالد عن حرب العراق ، ويسير إلى الشام مدداً بجيوش المسلمين هناك .

فصرفه أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام ، واستخلف على جيشه في العراق المثنى بن حارثة الشيباني .

.. فقام من الحيرة حتى أتى بابل .. وأقام بها حتى لاقاه هرمز في جيش من الفرس ، فقاتله المسلمون قتالاً شديداً أفضى إلى هزيمته .

كثرت الاختلافات الداخلية في مملكة الفرس ، فشغلتهم عن أمرهم مع المسلمين ، واطمأن الحال في كل ما فتحته جيوش المسلمين من البلاد .

.. فرأى المثنى أن يستخلف على جيشه ويقصد المدينة ليستشير سيدنا أبا بكر رضي الله عنه في أشياء فوجده مريضاً.

.. فاستحضر أبو بكر عمر بن الخطاب وقال له:

إذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم.

.. فقد رأيتني وقت وفاة رسول الله ما صنعت وما أصيب الخلق بمثله، وإذا فتح الله على أهل الشام، فاردد أهل العراق إلى عراقهم فإنهم أهله وولاة أمره وأهل الجرأة فيه.

.. هذا ما انتهى إليه أمر فارس في ذلك العهد.

وإذا استحضر القارئ في ذهنه صورة بلاد العرب يرى أنها كانت مطوقة بدولة الروم شمالاً ومملكة فارس شرقاً، وأن الدعوة للدين، كانت بواسطة

الجيوش الإسلامية قد انتقلت منها في عهد الصدّيق إلى هذه الممالك ، وأن سيّدنا خالد بن الوليد ، قد اتّجه جهة الشرق ، وأزال مُلكَ فارس عن كل الأراضي الخصبة في غرب الفرات ، وهو الّذي يعبَّر عنه بريف العراق وأصبحت حدودُ مملكة فارس نهر الفرات .

.. ثم وجّه سيدنا أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام ، وأمره أن يكون رِدءاً بتيماء لا يفارقها

.. فجهّز إليه ملكُ الروم جيشاً فسار إليهم خالدٌ فافترقوا وكتب إلى أبي بكر يستمدّه ، فاهتم بأمر الشام واستقدم عَمْرو بن العاص ، وكان والياً على صدقات سعد هذيم من قضاعة ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد وَعَدَهُ ولايتها .

.. فكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه : إني كنتُ

رَدَدّتكَ إلى العمل الّذي ولّاكَ رسول الله مرّة ، ووعدتكَ به أُخرى إنجازاً لمواعيد رسول الله عليه الصّلاة والسّلام وقد وُلّيتَهُ ، وقد أحببتُ أنْ أُفرّغكَ لِمَا هو خيرٌ لكَ في الدّنيا والآخرة . . إلّا أنْ يكونَ الذي أنت فيه أحبّ إليكَ .

. . فكتبَ إليه عَمْرو بن العاص : إني سَهْمٌ مِن سهام الإسلام ، وأنتَ بعدَ الله الرّامي بهَا ، والجامع لها ، فانظر أشدَّها وأخشاها وأفضلَها فارْمِ به .

. . ثم جَهَّزَ أبو بكر الصّدّيق رضيَ الله عنه أربعة جيوش ، وجعل على إحداها عَمْرو بن العاص .

ووُجّهته إلى فلسطين ، وعلى الثّاني شرحبيل بن حسنة ووجهته إلى الأردن ، وعلى الثّالث يزيد بن أبي سفيان ووجهته إلى البلقاء ، وعلى الرابع أمين الأمّة أبو عبيدة

عامر بن الجرّاح ووجهته حمص . وسار الجميع على بَرَكَةِ الله . . وقد ودَّعهم أبو بكر ماشياً ،

. . وأوصاهم بما فيه من صلاح دنياهم وآخرتهم .

وظلّتِ الجيوش تَسِير حتى نزلت الشام .

. . بلغ هِرَقل أمرَ هٰذه الجيوش ، فقال لقومه :

. . أرىٰ أن تُصالحوا المسلمين ، فوالله لأن تُصالحوهُم علىٰ نصف ما يحصل من الشام ويبقىٰ لكم نصفه ، وبلاد الروم أحبّ إليكم مِنْ أن يغلبوكم على بلاد الشام ونصف بلاد الروم ، فرفضوا رأيه ، فسار حتى نزل حمص ، وأمر بجمع الجيوش ، فاجتمع مِنَ الروم عددٌ عظيم ، فوجّه لكلِّ أميرٍ جيشاً يفوق عِدَّةَ مَنْ معه ،

. . وأشار عَمْرو بن العاص علىٰ الأمراء بالاجتماع فاجتمعوا باليرموك وكل واحدٍ أمير على جيشه والروم أمامهم ، وبين الفريقين خندق .

وكان الروم يقاتلون باختيارهم وإن شاؤوا احتجزوا بخنادقهم ..... وأقام الفريقان على ذلك شهور « صفر وربيع الأول وربيع الثاني من السنة الثالثة عشرة للهجرة .

.. فأرسل الأمراء إلى أبي بكر رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى خالد بن الوليد أمير جند العراق يأمره أن يستخلف على جنده بعد أن يأخذ معه نصفه ، ويتوجه إلى الشام مدداً لأمرائه ، كما ذكرنا قبل صفحات .

. سار خالد بسرعة كبيرة حتى وصل إلى المسلمين

في ربيع الثاني وصادف وصوله وصول ماهان بجيشه مدداً للروم ، فتولى خالد قتاله وقاتل كلُّ أميرٍ مَنْ بإزائه متساندين .

.. فرأى خالد أنَّ هذا القتال لا يجدي ..، أجلْ إنَّ

هذا القتال لا يُجدي ، ما دامت كلُّ فرقةٍ مِنَ الجيش لهَا أميرٌ ، فجَمَعَ الأمراءَ وخَطبَ فيهم وقال بعد أن حَمَدَ الله وأثنى عليه : « إنَّ هذا يومٌ مِنْ أيام الله لا ينبغي فيه البغيَ ولا الفخرَ ، أخلصوا جهادَكُم وأرْضُوا الله بأعمالكُم ، فإنَّ هذا يومٌ لهُ ما بعدَهُ ، ولا تُقاتلوا قوماً على نظامٍ وتعبئةٍ وأنتم متفرقون فإنَّ هذا لا يَحِلُّ ولا ينبغي ، إنَّ مِنْ ورائِكُم مَنْ لو يعلم عِلمكُم حالَ بينكُم وبين هذا ، فاعملوا بِما لَمْ تؤمروا فيهِ بما ترَونَ أنّهُ رأيٌ مِن واليكم ومحبّته ، فقالوا : هاتِ فما الرأي ؟ .
فقال : « يؤمّر على الجيش كلّه أميرٌ واحد ، ويتعاوروا الأمارَةَ حتى يؤمَّروا كلّهم ، وأنْ يؤمَّر على الجيش في اليوم الأوّلِ « أنا » فقبلوا مشورَتَهُ ،

. . خرجَ سيدُنا خالدُ في تعبئةٍ لمْ تعبّئْها العربُ قبلَ ذلكَ ، فجعَلَ القلبَ فِرَقاً ! وأقامَ فيهِ أبا عبيدةَ . . وجَعلَ الميمنةَ فِرَقاً وأقامَ عليها شرحبيل ، وجعلَ الميسرةَ فرقاً وأقام عليها يَزيد .

وجعل على كلّ فرقةٍ ألفَ رجلٍ .

. . ونشبَ القتالُ والتحمَ الناسُ ، وتطَارَدَ الفُرسَان وأظهرَ خالدُ عجائبَ الشجاعةِ والحميّةِ الإسلاميةِ .

. . ثم إنَّ الرومَ حملوا حملةً أزالوا بها المسلمينَ عَن مواقِعِهم وأزاحوهُم عن مواقِفهم ، فَنَهَدَ سيدُنا خالد بالقلبِ حتى حالَ بين خيلِ المشركينَ ورَجلِهم فَانْهَزَمَ الفرسانُ ، وتركوا الرّجالةَ ، فأفرج لهم المسلمين ، واشتدوا على الرّجالةِ فهزموهم ، وقتلوا خلقاً كثيراً .

وقاتلتْ نساءُ المسلمين في ذلكَ اليوم قتالاً شديداً وأبلَيْنَ بلاءً حَسَناً .

.. وانتهت هذه الموقعة بهزيمة الروم شرّ هزيمة
.. وفي أثنائها وصل بريد المدينة بموت سيّدنا
الصّدّيق ، وخلافة سيدنا عمر بن الخطاب ،
وتولية أبي عبيدة رئاسة الجيوش ، فلم يُبَلّغ هذا
الخَبر الجيشَ إلا بعدَ الفتحِ .
.. ربما يقول قائل : شأن الحروب أن تكون سجالاً ،
فلماذا تَفاوَتَتْ في هذه الوقائع مواهب القوى والهمّة
والعزم ؟ مع ما هو معروف في دولة الروم مِنْ تمام التّطاوُلِ
إلى اجتناءِ ثمارِ الأعمال ..
.. ولهذا فنحن قبل ذكر خبر وفاة سيّدنا الصّدّيق
ذاكرون حديثاً عن واقعة اليرموك .
.. هذه إحدى وقائع العرب مع الروم ، تَرُدُّ نَزَعاتِ
الفكرِ ونزعَاتِ الأهْواءِ إنْ جمحت ، وَتُعرّفُ الإنسانَ

أنَّ هدايةَ الدينِ وصحّةَ الإعتقادِ وكمالَ العقيدةِ إذا تمّتْ

لإنسانٍ ، تُرِقُّ منهُ الوجدان ، وتلطّف معه الأذهان

وتُنفِذُ منه البصيرة ، وترفع منه مستوى الفكر ،

لاجتلاءِ النتائج ، ويصبح صاحبها وله مِنَ القدرةِ

الباهِرَةِ ما لا ينهدِمُ بناؤه أبداً .

.. قال الإمام أبو الحسن سلام الباهلي الإشبيلي في كتابه

الذي وضعه في آداب النفوس ومكارم الأخلاق عند

الكلام على مراتب الجود ودرجات السخاء من حديث حذيفة

العدوي قال : انطلقتُ يومَ اليرموكِ ،

أطلبُ بن عم لِي ومعي شيءٌ مِنْ ماء ، وأنا أقول

إنْ كانَ بهِ رمقٌ سقيتُهُ منه ومسحتُ به وجهَهُ ،

فلمّا وجدته أشرتُ إليه أنْ أسقيه ، فقال لي :

ابن عمي نعم فإذا هو برجلٍ يقول : آه ، فأشار لي ابن عمي

أنْ أنطلق إليه فجئته ، فإذا هو هشام بن العاص فلما أشرتُ إليه سمعَ آخرَ يقول آه ، فأشارَ إليَّ هشام أنْ أنطلق إليه فجئتُه ، فإذا هو قد مات ، فرجعتُ إلىٰ هشام فإذا هو قد ماتَ أيضاً فانصرفت إلى ابن عمي فإذا هو قد مَات أيضا .

.. أيُّ شيءٍ أعظمَ مِنْ هذا الإيثار ، وأيُّ صبرٍ أجلَّ من هذا الاصطبار . إنَّ الألسنَ لتَعجز عَنْ وَصفِهِ وتكِلُّ الأفهام عن تحديده ، ذلكَ فضلُ الله يؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضلِ العظيم .

وفاة أبو بكر الصديق رضي الله عنه

.. وفي السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة للهجرة ، حُمَّ أبو بكر رضي الله عنه ، ولما اشتدّ عليه المرض ، جمع كبار الصحابة ، واستشارهم في العهد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

.. عن محمد بن سعد بإسناده، أنَّ جماعةً من الصَّحابة دخلوا على أبي بكر لمَّا عَزَمَ على استخلافِ عمرَ، فقال له قائلون منهم: ما أنت قائل لربِّك إذا سألكَ عَن استخلافكَ عمرَ علينا وقد ترى غلظته؟.

فقال أبو بكر. أجلِسوني، أبالله تخوِّفوني.. خابَ مَنْ تزوَّد مِنْ أمركم بظُلم، أقولُ: اللهم إني استخلفتُ عليهم خيرُ أهلكَ، أَبْلِغْ عني ما قلتُ لكَ مَنْ وراءِكَ. ثم اضطجعَ، ثم دَعا عثمان بن عفَّان وقال: اكتبْ.

.. بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما عَهِدَ أبو بكر في آخرِ عهدِهِ بالدنيا خارجاً منها وعندَ أول عِهدِهِ بالآخرةِ، داخلاً فيها، حيثُ يؤمنُ الكافرُ، ويوقنُ الفاجرُ، ويصدِّق الكاذبُ!

إني استخلفت عمر بن الخطّاب فاسمعوا وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذاك الظنّ وعلمي فيه وإن بدّل فلكلّ امرئ ما اكتسب والخير أردت ، ولا علم لي بالغيب « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » الشعراء ٢٢٧

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر أبو بكر بالعهد فقُرِئ على المسلمين ، وقد أطَلّ عليهم فقالوا سمعنا وأطعنا

« عَهْد وَوَصِيّة أَبِي بَكرٍ لِسَيِّدِنَا عُمَرْ »

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن صابات قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عُمَر فقال : « إنيّ مُستخلفكَ مِنْ بعدي ومُوصيك بتقوى الله واعلم أنّ لله عملاً بالنهار لا يقبله في الليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وإنّه لا يقبل نافلةً حتى تؤدى فريضة ، وإنما ثقلت موازين مَنْ ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا

وثقله عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ لايكون فيه إلاّ الحق أن يكون ثقيلاً ، وإنّما خفّتْ موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحُقَّ لميزان لايكون فيه إلاّ الباطل أن يكون خفيفاً .

.. وأن الله ذكر أهل الجنّة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت إني لأخاف أن لاألحق بهم ، وإن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوء أعمالهم ورد عليهم أحسنها ، فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لاأكون مع هؤلاء ...

ليكون العبد راغباً راهباً لايتمنّى على الله ، ولايقنط من رحمته

... فإن أنت حفظت وصيّتي فلايكُ غائب أحبّ إليك من حاضر من الموت ولستَ تعجزه (خرجه في الصفوة والفضائل)

.. هذا وإن أبا بكرٍ رضي الله عنه أصيب بالحمّى ، لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، ومرض خمسة

عشر يوماً لا يخرج فيها إلى الصلاة ، وكان عمر رضي الله عنه يصلي بالناس .

.. ولما اشتد عليه المرض جمع الصحابة واستشارهم في أن يكون سيدنا عمر بن الخطاب خليفةً مِنْ بعده . فتمَّت كلمتهم عليه فعَهِد له بذلك وأوصاه بالمسلمين خيراً ، وكتاب عهده لعمر سبق ذكره .

.. وقد قُبِضَ خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وهو في الثالثة والستين من عمره مساءاً بعدما غابت الشمس يوم الاثنين ليل الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شهر جمادى الآخرة للسنة الثالثة عشر للهجرة في ٢٢ آب سنة ٦٣٤

وقد ذكر ابن النجار أنَّ آخر ما تكلم به أبو بكر قال :

« ربِّ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين »

خبر وفاته

.. لمّا ثقل المرض على أبي بكر رضي الله عنه أوصى ابنته

عائشة رضي الله تعالى عنها أن يُدفن إلى جانب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى ثوبيه ..

وقال : اغسلوهما وكفنوني بهما فإنّ الحيّ أحوج إلى

الجديد من الميّت وأوصى أن تغسّله امرأته (أسماء

بنت عميس) ويعينها ابنه عبد الرحمن .

وكتب وصيته بخُمس ماله ، وقال آخذُ مِنْ مالي

ما أخذ الله مِنْ فيئ المسلمين ، ونزل لبيت المال

في ذلك عن حائط بستان كان له ، وكان له من

الفيئ عبدٌ يخدمه ، وبعير يستقي عليه وقطيفة

فأوصى بردّها إلى بيت المال فقبلها عمر .

.. وقد روى الطبري ، أنّ أبا بكر لمّا حضرته الوفاة قال : انظروا كم أنفقت منذ وُلّيت من بيت المال فاقضوه عني ،. فوجدوا أنّ مبلغه ثمانية آلاف درهم في ولايته .

.. وأخرج الإمام أحمد ، عن عائشة رضي الله عنها أنّ أبا بكر لمّا حضرته الوفاة قال :

« أيّ يوم هذا ، ؟.. قالوا يوم الإثنين . قال : فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي إلى الغد فإنّ أحبَّ الأيام والّليالي إليّ أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توفّي ليلته تلك وهي ليلة الثلاثاء ، لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة من السّنة الثالثة عشرة من الهجرة وكان آخر ما تكلم به أبو بكر « ربّ توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين » . وكان نقش خاتمه نِعم القادر الله

. وكان دفنه ليلاً وتولّت زوجه أسماء بنت عميس غسله وعاونها ابنه عبد الرحمن ثم إنّه حمل على السرير الذي حُمل به رسول الله إلى المسجد ليدفن كما أوصىٰ إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم ، وجُعل رأسه إلى كتف رسول الله ، وألصق اللحد باللحد . ونزل قبره عمر ، وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن .

. . وبعد أن أهالوا عليه التراب . . ودّعوا أقرب الناس إلىٰ قلب رسول الله وأحبّهم إليه ، وآثرهم عنده ، وأشدّهم إيماناً بالله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

. . هٰذا وقد ارتجّت المدينة لوفاة أبي بكر ، وأصاب الناس دَهشٌ كدهش يوم قبض رسول الله

« صلى الله عليه وسلم »

.. عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي عليه الصلاة والسلام قال :

.. لمّا قُبِضَ أبو بكر سُجّي ، وارتجّت المدينة بالبكاء عليه كيوم قُبض رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فجاء علي رضي الله عنه مسترجعاً وهو يقول :

« اليوم انقطعت خلافة النّبوة ، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجّى فقال :

« يرحمك الله يا أبا بكر ، كنت إلف رسول الله وأُنسه ومستراحه ، وثقته ، وموضع سرّه ومشورته ، كنتَ أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدّهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غِناً في دين الله ، وأحوطهم على رسول الله ، وأحدَبهم على الاسلام ، وأيمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صَحبة

وأكثرهم مناقبا ، وأفضلهم سوابقاً ، وأرفعهم درجة
وأقربهم وسيلة ، وأشبههم برسول الله هدياً
وسمتاً ورحمة وفضلاً ، وأشرفهم منزلة ،
وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده .

.. فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيرا ،
كنتَ بمنزلة السمع والبصر ، صدّقت رسول الله
حين كذّبه الناس فسمّاك الله عزّ وجل في تنزيله صدّيقاً
فقال : « والّذي جاء بالصّدق وصدّق به » الزمر ٣٣

.. الّذي جاء بالصّدق رسول الله ، وصدّق به أبو بكر ..
واسيتهُ حين بخِلوا وقمتَ به عند المكارِه حينَ قعدوا
وصحِبْتَه في الشدّة ، أكرمَ الصّحبة ، ثاني اثنين وصاحبه
في الغار ، والمُنزّل عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة ،
وخلفته في دين الله وأمّته ،

.. أحسن الخلافة حين ارتدّ الناس ، وقمت بالأمر
مالم يقُم به خليفة نبيٍ ، فنهضت حين وَهَن أصحابك ،
وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضَعُفوا ،

ولزمت منهاجَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ همُّوا ، كنت
خليفةً حقّاً ، لم تُنازَعْ ولم تصدع برغم المنافقين
وكَبت الكافرين ، وكُرهِ الحاسدين ، وغيظِ الباغين ،
وقمت بالأمر حين فَشِلوا ، وثَبتَّ إذْ تتعتعوا ، ومضيت
بنورِ الله إذ وقفوا ، فاتبعوك فهُدُوا ، وكنت أخفضهم
صوتاً ، وأعلاهم فوقاً ، وأمثلهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً
وأطولهم صمتاً ، وأبلغهم قولاً ، وأشجعهم نفساً ، وأعرفهم
بالأمور ، وأشرفهم عملاً ، كنت والله للدين يعسوباً ،
أولاً حين نفر عنه الناس ، وآخراً حين أقبلوا ،

كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، حتى صاروا عليك عيالاً

فحملت أثقال ما ضعفوا ، ووعيت ما أهملوا ،
وحَفِظْتَ ما أضاعوا ، وعلمت ما جهلوا ، شمّرت إذ خفضوا
وصبرت إذ جزعوا ، فأدركتَ أوتارَ ما طلبوا ، وراجعوا
رشدهم برأيكَ فظفروا ، ونالوا بكَ ما لم يحتسبوا
كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ولهباً ، وللمؤمنين رحمة
وأنساً وحصناً ، فطرتَ والله بغنائِها ، وفزتَ
بحبائِها ، وذهبتَ بفضائِلها ، وأدركتَ سوابِقَها
لم تَفْلُلْ حجتكَ ، ولم تَضْعُف بَصِيرتكَ ، ولم تَجبُن نفسكَ
ولم يَزِغْ قلبكَ ولم يَخُرْ ، كنتَ كالجبلِ الّذي لاتحرِّكُه
القواصِف ، ولاتزيلُه العواصِف ، وكنتَ كما قالَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمَنَّ الناس علينا
في صُحبتِكَ وذاتِ يدِكَ » وكنتَ كما قال : ضعيفاً
في بدنِكَ ، قوياً في أمرِ الله ، متواضِعاً في نفسِكَ

عظيماً عند الله ، جليلاً في أعين الناس ، كبيراً

في أنفسهم ، لم يكن لأحدٍ فيك مَغمزٌ ولا لقائلٍ فيك

مَهمزٌ ، ولا لأحدٍ فيك مَطمعٌ ، ولا لمخلوقٍ عندك هوادة

الضعيفُ الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذَ بحقه ،

والقويُّ عندك ضعيفٌ ذليل حتى تأخذَ الحقَّ منه ،

القريبُ والبعيدُ عندك في ذلك سواء ، أقرب الناس

لديكَ أطوعهم لله وأتقاهم له ، شأنكَ الحق والصدق

والرفق ، قولكَ حكمٌ ، وأمركَ حلمٌ وحزمٌ ، ورأيكُ علمٌ

وعزمٌ ، فأقلعتَ وقد نهجَ السبيلُ وسَهلَ

العسيرُ ، وأطفيتَ النيران واعتدلَ بكَ الدينُ

وقويَ بكَ الإيمان ، وثبتَ الإسلام والمسلمون

وظهر أمرُ الله ولو كرِهَ الكافرون ،

فسبقتَ والله سبقاً بعيداً ، وأتعبتَ مَن بَعدكَ

إتعاباً شديداً ، وفزت بالخير فوزاً مبيناً ،

فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء

وهدّت مصيبتك الأنام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون

رضينا عن الله قضاءه ، وسلّمنا له أمره ، فوالله

لن يُصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بمثلك أبداً .

. . كنت للدين عِزاً وحِرزاً وكهفاً ، وللمؤمنين

فئة وحصناً وغيثاً وعلى المنافقين غِلظةً وغيظاً .

فألحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلّم ، ولا حرمنا أجرك

ولا أضلّنا بعدك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

. . قال : وسكت الناس حتى انقضى كلامه ، ثم بكوا

حتّى علت أصواتهم وقالوا : صدقت يا ختن رسول

الله . خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة .

خطبة ابنة السيدة عائشة

في تأبين أبيها

.. فقد وَرَدَ عن القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّها وقفتْ على قبر أبيها فقالت: ترثيه .. نضَّر الله وجهكَ، وشكَرَ لكَ صالح سَعيِكَ، فقد كنت للدنيا مُذِلا بإعراضِكَ عنها. وللآخرة مُعِزاً بإقبالِكَ عليها، ولئن كانَ أَجَلَّ المصائبِ رزؤكَ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظمها فقدكَ .. إن كتابَ الله عز وجل ليعدنا بالعزاء عنكَ حُسنَ العوضِ منكَ، فأَنا أَتَنجِزُ مِنَ اللّه موعده فيكَ بالصبرِ عليكَ وأَستعيضه عنكَ بالدعاءِ لكَ.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعليكَ السلام ورحمة الله وبركاته توديع غير قاليةٍ لحياتِكَ ولا زاريةٍ على القضاءِ فيكَ.

أخرجه ابن المثنى في معجمه.

ما قاله سيدنا عمر بن الخطّاب

في تأبين سيدنا أبو بكر رضي الله عنهما

.. أمّا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

فقد أوجز القول في تأبينه وكأنما عقدَ الرّزءُ

لسانَه ، .. فقال :

حين دخل على أبي بكر بعد موته ..

يا خليفة رسول الله ، لقد كلَّفْتَ القومَ بعدكَ تعباً

ووليتهم نصباً فهيهات مَن شقَّ غبارك فكيف اللحاق بك

وقد شعر أبو قحافة باضطراب الناس ، فقال ما هذا ؟

قيل توفيّ ابنكَ أبي بكر ، قال : رِزء جليل ! ..

مَنْ قام بالأمر بَعدَهُ ؟ .. فقالوا : عمر ! ..

فقال : صاحبه . ولم يزد .

.. وقد توفي أبو قحافة بعد ابنه بستة أشهر

من وفاته في المحرّم سنة أربعة عشر بمكّة وهو ابن سبع

وتسعين سنة .

كانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ، سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام .

تُوِجَتْ هٰذه الأيام بأعماله ، فكانت في سلسلة الأيّام من أفضل العوالم في إحراز الفضائل .

.. لَمَّ شعث المسلمين بعد فُرقتهم بِرِدَّةِ الكثير مِنَ العرب وجرّد الجيوش على الدولتين العظيمتين المجاورتين لبلاد الإسلام ، الروم وفارس ، ودعاهما لدعوة الدّين أو الدخول تحت حكمه ، حتى يكون عدله ومساواته عموماً لجميع الأمم . كي تتخلّص هاتين الأمتين . أمّة الروم وأمة الفرس من ملوكها الّذين يعدُّونَ رَعِيَّتَهُم عبيداً ونفوسَهُم آلهة ، وشهواتهم مهما عاد ضررها على الرعيّة سُنَّةً وفرضاً ،

.. ففازت جيوشُ الصِّدّيق بالنّصرِ في كلّ المواقع .

وكان شكل الحكومة الإسلامية في عهده : أنه هو الخليفة

وسيدنا عمر بن الخطّاب قاضيه ، وأبو عبيدة أمينُه

وكُتّابه : عثمان بن عفّان ، وعلي بن أبي طالب

وزيد بن ثابت . رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فضله في جمع القرآن كلّه

« بين دُفتيه »

.. ولمّا كثُر استشهاد المسلمين في حروب الردّة

وبلغ ما يقرب مِنْ ألف ومائتين ، بينهم تسع وثلاثون

من كبار الصحابة وحفّاظ القرآن الكريم ، لذا استقر

الرأي بسيدنا عمر بن الخطاب أن يذهب للمسجد ويعرِض للصديق

وهو بمجلسه رأيه في جمع القرآن ويعلمه بخطر

استشهاد حفّاظ القرآن والخوف مِنْ تفَلّتهِ ، ..

.. أخرج البخاري في صحيحه : « أن زيد بن ثابت

رضي الله عنه قال :

" أرسل إليّ أبو بكر في مقتل أهل اليمامة ،

وإذ بعمر بن الخطاب عنده .

قال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال :

" إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن

وإني أخشى أن يستحرّ القتل بحفظة كتاب الله فيذهب

كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن

قلت لعمر ، كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله

قال عمر : " هذا والله خير .

فلم يزل عمر يراجعني ، حتى شرح الله صدري

لذلك الأمر . ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

. قال زيد : قال لي أبو بكر : إنك رجل شاب

عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله

عليه وسلم .

فَتَتَبَّعِ القرآن فاجمعه . . يقول زيد :

. . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ،

ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن .

قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟

قال : هو والله خير .

. . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري

للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فتتبعت القرآن أجمعه ، من العسب واللخاف وصدور

الرّجال ، حتّى وجدت آخر سورة « التوبة » مع

أبي خُزَيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحدٍ غيره .

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » التوبة ١٢٨

حتّى خاتمة السورة .

فكانت الصُّحف عند أبي بكر حتّى توفاه الله .

ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر

رضي الله عنهم أجمعين . رواه البخاري في فضائل القرآن .

المنهج الذي اتّبعه أبو بكر الصديق

« في جمع القرآن الكريم »

لقد اتّبع زيد بن ثابت رضي الله عنه منهجاً في جمع القرآن الكريم قويماً ودقيقاً محكماً ، وضعه له أبو بكر رضي الله عنه وساعده في ذلك عمر بن الخطّاب رضوان الله عليهم

.. أخرج بن أبي داوود ، أن أبا بكر رضي الله عنه ، قال لعمر بن الخطاب وزيد رضي الله عنهما ، اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيئ من كتاب الله فاكتباه .

.. وأخرج أيضاً . عن عبد الرحمن بن حاطب .. قال : قَدِمَ عمر فقال : من كان قد تلَقّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسب

وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يُشهد شاهدان

قال ابن حجر ، والمراد بالشاهدين . الحفظ والكتابة

. . ويتلخص لدينا ، أنّ الطريقة التي اتُبِعَتْ كانت

تقوم على أمرين ، الأمر الأوّل : مُعتمدةٌ فيما يجمع من

آيات ، فقد اعتمد رضي الله عنه على مصدرين

يأخذ منهما آيات الله تعالى .

. . المصدر الأوّل :

ما كُتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من آياتٍ

على الرّقاع ونحوها .

. . المصدر الثاني :

ما كان محفوظاً في صدور الرّجال مِنْ قرّاء الصّحابةِ

وحُفّاظِهم رضوان الله عليهم أجمعين .

الأمر الثاني : الاستيثاق . مِمّا يُجمع مِنَ الآيات

وقد كان هذا الاستيثاق قائماً على أساسين

الأساس الأول :

أنه كان رضي الله عنه لا يقبل شيئاً محفوظاً إلّا إذا دُعم بالكِتَابة ، فمَنْ جاءَهُ بآيةٍ يحفظها لم يُثْبِتها حتى يأتيه بها هو أو غيره مكتوبةً .

الأساس الثاني :

أنّه كان لا يقبل ما كان مكتوباً إلّا إذا شهد شاهدان بأنّه قد كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

على تلك الرقعة هكذا . وإذا علمنا أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان حافظاً لكتاب الله تعالى ، وأحد كتّاب الوحي ، وكذلك كان مساعده في الجمع عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما لأدركنا مدى الدقة والحيطة والحذر ، ومدى التحرّي الشامل الّذي أخذ الصحابة الكرام به أنفسهم في كتابة آيات الله تعالى وتبليغها ،

حيث لم يكن أحدهم ليكتفي بما حفظ في قلبه ولا بما كتبت يده ، ولا بما سمع بأذنه ، حتى يضمّ إلى ذلك وثائق أخرى زيادة في الوثوق ، ومبالغة في الاحتياط ، وإبعاداً للشك والريبة .

.. ولقد كانت هذه الشدة في المنهج نابعة من الشعور بعظم المسؤولية ، وخطورة التكليف الذي عبر عنه زيد رضي الله عنه ؛ كما ذكر سابقاً .

.. هذا وقد استغرق عمل زيد سنة كاملة ، وكان الانتهاء أواخر السنة الثانية عشرة للهجرة ، وما أن انتهى رضي الله عنه من عمله وأبرز تلك الصحف حتى استقبلها الناس بما تستحق من عناية فائقة فحفظها أبو بكر رضي الله عنه عنده بقيّة حياته ، ثم كانت عند خليفته أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مدّة خلافته ، ثم انتقلت

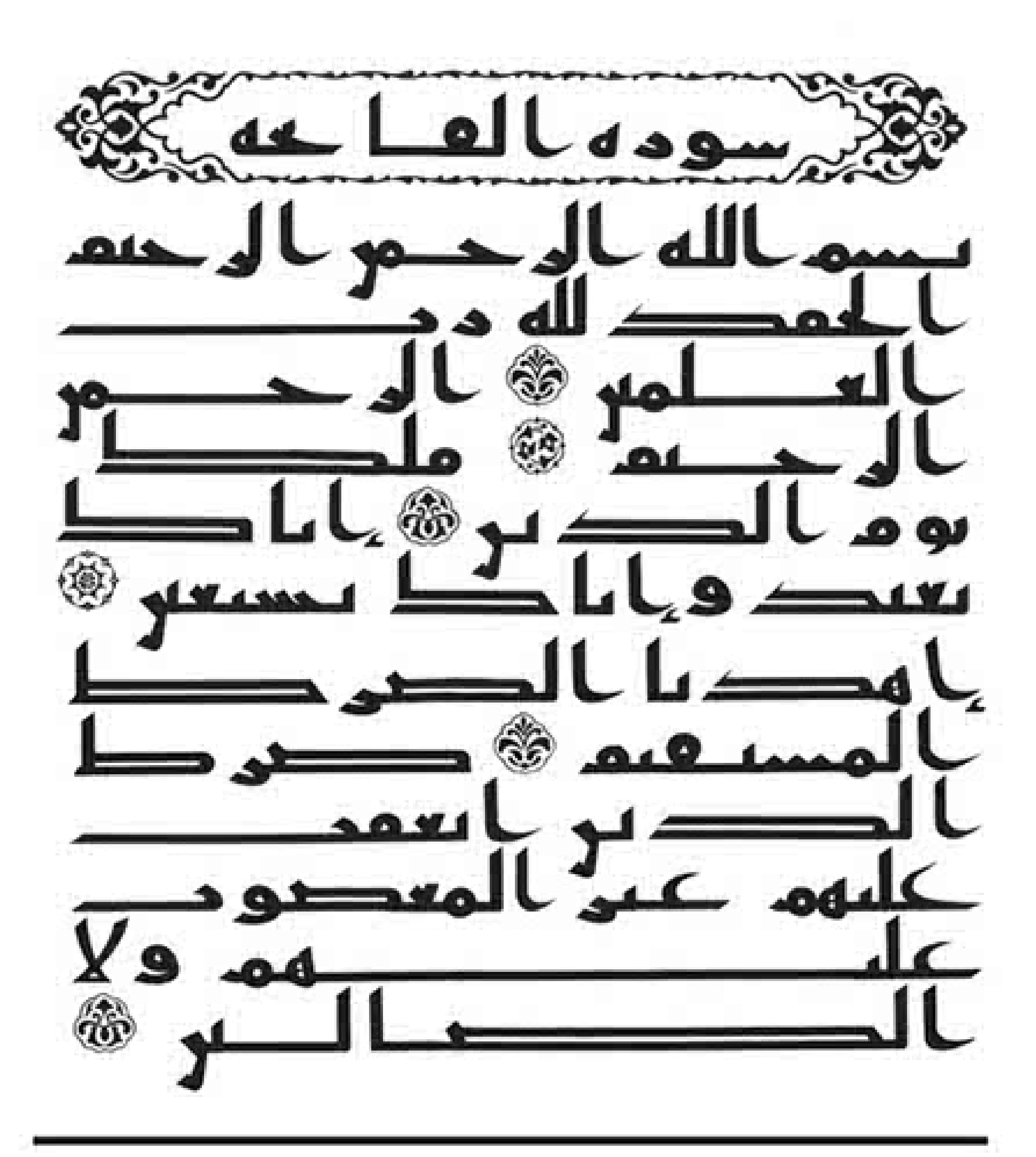
إلى دار حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها لما كانت من مكانة تجعلها أهلاً لهذه المكرمة ، فهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إنها كانت حافظة لكتاب الله ، تقوم به آناء الليل وأطراف النهار

.. لقد كان هذا العمل الجليل منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنه ، وخدمة خالدة على مر الدهور وهي من أعظم خدماته لدين الله تعالى .

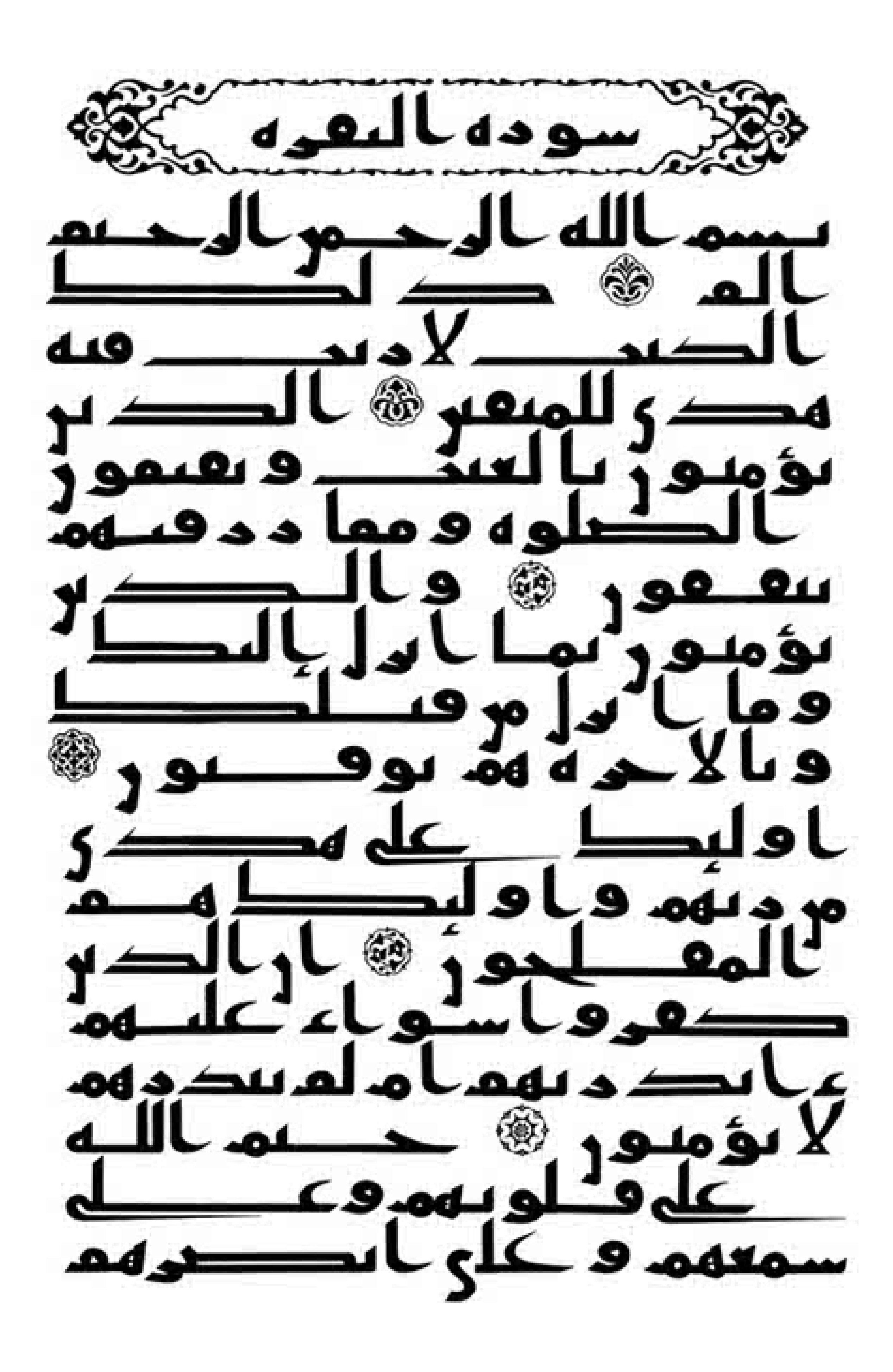
.. فقد كان جمع القرآن في صحف مجتمعة على ذلك النمط الذي عرفت ، وتلك المزايا التي علمت ، عملاً جديداً لم يسبق إليه أحد . أخرج ابن أبي داوود في المصاحف بسند حسن عن علي بن أبي طالب قال : أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله ، وقد شاركه في الأسبقية عمر باقتراحه ، وزيد بن ثابت بتنفيذه رضي الله عنهم أجمعين

نموذج من شكل المصحف الإمام
الذي كتب في عهد سيدنا





هذا شكل المصحف الذي كُتِبَ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه والذي نَسَخ منه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثمانية مصاحف وحُمِلَ منها الى كل مصرمن الأمصار الإسلامية وكان الذي تولى نسخ المصاحف بأمر من سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالله بن الحارث بن هشام المخزومي رضي الله عنهم وقد حصلتُ على نسخةٍ من الحروف التي كُتِبَ منها المصحف الإمام . . أرجو من الله العزيز أن يشرفني بإعداد نُسخاً كاملة من هذا المصحف والله ولي التوفيق نعم المولى ونعم النصير .



.. نعود إلى ذكر أن دولة الإسلام كانت مؤلفة من ولايات عَشَرة في عهد الصّدّيق أبو بكر رضي الله عنه ولكل واحدة من الولايات والٍ عليها وهم :

١ـ مكة المكرّمة : وعليها « عتاب بن أُسَيد » الذي ولاه رسول الله

٢ـ الطائف : وعليها عثمان بن العاص الثقفي .

٣ـ صنعاء : وعليها المهاجر بن أبي أمية .

٤ـ حضرموت : وعليها زياد بن لبيد .

٥ـ خولان : وهي قبيلة عظيمة تسكن اليمن ، وعليها يعلى بن منبه .

٦ـ زبيد : وعليها أبو موسى الأشعري

٧ـ نجران : وهو موضع شمال اليمن تقيم فيه قبائل من بني الحرث
وعليها جرير بن عبد الله

٨ ـ البحرين : منه شواطئ بلاد العرب المطلة على الخليج العربي
وعليها : العلاء بن الحضرمي .

٩ـ جَرَش : وهو مخلاف باليمن ، وعليها عبد الله بن ثور

١٠ـ دومة الجندل : وعليها عياض بن غُنْم ، وقاعدة أعماله الحيرة

وأمير جند الشام : خالد بن الوليد ، رضي الله عنه

وأمير جند العراق : المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه

كلمة عامة في أبي بكر الصديق

.. إن من يتصفح سيرة هذا الخليفة العظيم، ويحللها تحليلاً دينياً تاريخياً، يجده مُبرِّزاً في كل ناحية من نواحي الحياة العملية والفكرية.

فقد كان إماماً تقياً، وحاكماً سياسياً، وقائداً قوياً وقاضياً عادلاً، مُصلحاً كريماً، عفيفاً متواضعاً، متحلياً بمكارم الأخلاق، وإذا نظرنا إليه من الناحية الدينية وجدنا أنه كان ذا نفس عالية قد حفظها الله من دنس الجاهلية، إذ دعاه والده لعبادة الأصنام، حيث ظن أن فيها الفلاح،

فامتنع أبو بكر عن طاعة أبيه في هذا الأمر، متجنباً ذلك لعلمه أنَّ الصنم لا يضر ولا ينفع، ولا يصح أن يكون إلهاً .. فحفظه الله في الجاهلية مِنَ الوقوع فيما وقع فيه قومه مِنْ

عبادة الحجارة وشرب الخمر ووأد البنات ، وغير ذلك من العادات الذميمة .

. . ولما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تفرس فيه الاستعداد الكامل للإيمان ، بادر بإجابته فآمن وشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ولم يتردد لحظة ، وعاهده على المظاهرة ، وقام بما تعهد به

. . لذا قال صلى الله عليه وسلم : « ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر »

. . فإذا بحثنا ناحية السياسة ، ودخلنا إلى سقيفة بني ساعدة ، وقد احتدم الجدال ، وأطلت الفتنة برأسها ، ووثب الأنصار وعلى رأسهم زعيمهم (سعد بن عبادة) ، للإمرة يريدون أن يشاركوا فيها قريشاً ، حتى قال

أحدهم وهو الحُباب بن المنذر : منّا أمير ومنكم أمير

.. وبدا عندها أن الخلاف قد استحكم .

.. حينها وقف أبو بكر يخطب بالقوم ، بتلك الخطبة

السياسية والّتي كان من تأثيرها أن أعادت للرجال صوابهم

وأقلعتهم عن عنادهم إلى الولاء .

.. وإننا لو استعرضنا سِيَر عُظماءِ الرجال الذين

كانوا يطلبون الملك ويسعون إليه ،

لَمَا وجدنا لأحد منهم مثل هذا الموقف الشريف الّذي

وقفه سيدنا أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه في

تلك المناسبة .

.. لم يكن أبو بكر بِوَليّ عهد كما هو معروف .

ولكنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الّذي استخلفه

بأمرٍ منه حين أشار لأكثر من مرّة بأن يصلّي بالنّاسِ

وكان يعلم أن هذه المهمّة الصّعبة وفي هذه الظروف المستقبليّة الصعبة وأحداثها الجسام سوف يتخطاها أبو بكر بعون الله تعالى وسيكون خليفة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ويجدر بنا أن نُذكّر بقوله تعالى

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى »

.. ونورد قول أبي هريرة بهذا الخصوص :

« والله الذي لا إله غيره ، لولم يُستخلف أبو بكر ، ما عُبد الله تعالى ـ وكررها ثلاثاً »

إذاً نخلُص بالقول بأن إشارته عليه الصلاة والسّلام عندما قال : « مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس »

بأنه الخليفة لرسول الله بأمرٍ منه صلى الله عليه وسلم ولم يكن حينها أيّ مُعارضٍ ، لتخوفهم من قوله تعالى

« ومن يعص الله ورسوله يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مُّهين » (النساء ١٤)

.. وكان أبو بكر رضي الله عنه ..

حَسَن الرأي شديد الاعتماد على الله في تسيير جيش أُسامة ، وجُرحُ الأمّة لم يندمِل بَعْدُ ، فكان رأيه أحسَن الآراء وأحزمها مع قلة المال والرجال ، وقد أظهر للإسلام قوّة عظيمة أوقع بها الرُّعبَ في قلوب المرتدين والمحاربين مع كثرتهم ، وبذلك لمّ شعث المسلمين بعد تفرّقهم .

وكذلك شجاعته وإقدامه على محاربة الدولتين العظيمتين المجاورتين لبلاده حتى أرغم أنفهما على الإسلام . ليَكثُرَ بذلك الفتح أعدادَ المسلمين . . ولا يزال الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا يحملون لأبي بكر تلك المنة الكبرى التي أنقذتنا من البوار .

. . وإن تلك الفتوق التي فُتِقت بأهل الرِّدّة والخوارج ولو لم يرتقها أبو بكر بتلك الشدّة التي عُرفت في هذا الموطن من ذلك الرجل الرقيق القلب والذي يفصح عن عاطفته

في أكثر الأحيان بالبكاء ، لهلك المسلمون إذ كانوا حديثي عهد في دخولهم بالإسلام ، ولرجعوا إلى جاهليتهم الأولى .. ولست مبالغاً في هذا القول : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو القوي الصُّلب ، الذي تحدى قريشاً يوم أسلم ، ينضم إلى الضعفاء خوفاً على الإسلام ويرجو أبا بكر أن يحُطّ عن القوم الزكاة .

.. لكن الخليفة أبو بكر كان أصلب عوداً وأقوى حجة مما ظنُّوا ، فأبى وقال : « والله لو منعوني عِقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ولو أبيتم أن تقاتلوا معي لقاتلتهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم .

.. فأية عزيمة أصلب في الحق من هذه العزيمة ؟ وأي إيمان أمتن من هذا الإيمان ، وأي رأي سياسي أرجح من هذا الرأي ؟ ... كان عمر أول من قدّر هذه العزيمة وهذا

الإيمان قدرها . . . وما أن انتصر أبو بكر على أهل الرّدّة حتى قبّل عمر رأسه وقال : لولاك لهلكنا .

فلو تساهل أبو بكر في حرب الرّدّة لعمّت الفوضى وضعف الإسلام في الجزيرة ، ولكن قوّة عزيمته ورباطة جأشه كانا سبباً في تثبيت الدّيانة الإسلامية ، والوحدة العربيّة في جزيرة العرب .

. . وإذا نظرنا إليه من النّاحية الخلقية الدّالّة على شعبيته لرأيناه حبّه للناس ومساواة نفسه بأي فردٍ منهم ، وتواضعه بينهم ،

ونضرب مثلاً هذه الحادثة . كان أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه يحلب للضعفاء أغنامهم ، وكانت أملاك العرب معظمها من الغنم والإبل ، وكان ذلك منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما توفي عليه الصّلاة والسّلام

وصار أبو بكر خليفة المسلمين يتولّى أمرهم قالت جارية من الحيّ : الآن من يحلب لنا الغنم ؟ تريد أن تقول بأن أبا بكر أصبح أكبر من أن يقوم بِحَلْب الغنم لقومه ، وصادف أن سمعها أبو بكر فقال لها : لأحلبنّها لكم ، وأرجو الله ألاّ يغيّرني ما دخلت فيه من الخلافة عن خُلقٍ كنت فيه . . فكان رضي الله عنه يحلب لهم بعد ذلك .

فممّا ذُكر نعلم أن أبا بكر بالرغم أنّه خليفة المسلمين وأعظم رجل فيهم كان يحلب الغنم لجيرانه وقومه ، وهذا أكبر دليل على تواضعه .

. . هكذا تكون الأخلاق الشريفة الكريمة وقوّة اليقين وشرف الرجولة إنما يكون في التّواضع لا في التكبّر والعظمة .

. . هذا الرجل الذي هذّب الدينُ نفسه كان من قومٍ عُرفوا بالكبرياء والأَنَفَة .

وإننا لو نظرنا في تاريخ العرب لرأيناه مملوءاً بحوادث كبريائهم وتعالي ساداتهم على مواليهم ، ولكن الإسلام جنَّب ذلك وقارب بين الناس وجعلهم سواسية وأمّا فضله وعفّته وأمانته وزهده ، فحدّث ولا حرج .

.. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد وحوله أصحابه ، فجاء سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو زوج ابنة أشرف الخلق على الله ، فوقف وسلم عليهم ثم نظر مكاناً يجلس فيه ويكون لائقاً به ، وموافقاً لقدره .

.. فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الجُلَسَاء يريد أن يعرف من الذي يوسع له مكاناً ..

.. وكان أبو بكر الصّدّيق جالساً يمين النبي صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال له :

.. هاهنا يا أبا الحسن .

فجلس سيدنا علي رضي الله عنه ، بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه .

.. قال أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت السرور في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصنع أبي بكر وقال :

« إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذَوُو الفضل »

.. هذا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعهد عجوزاً فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها وأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرّة كي لا يُسبق إليها ، فلم يفلح ، فرصده عمر ، فإذا هو أبو بكر الصّديق الذي يجيئها ، وهو يومئذ خليفة فقال عمر : أنت هو لعَمْرِي . هكذا التسابق إلى الفضيلة والتّسارع

إلى الخيرات ، وهذا منتهى الرأفة وغاية التواضع .

. . كان متعففاً عن أموال المسلمين ، لا يتناول منها إلّا ما هو ضروري له ، حتّى أنه توفّي ولم يترك إلّا عبداً وبعيراً وقطيفة أوصى بردّها إلى بيت مال المسلمين وقَبِلَها عمر رضي الله عنه .

. . وأمّا كرمه وجوده ، فكان رضي الله عنه خيّراً جواداً يُعتق العبيد الّذين يدخلون في الإسلام ، ويُعَذَّبون في سبيل الله ، وحسْبُكَ أنه اشترى بلالاً ثم أعتقه فقال فيه عمر : إنّ أبا بكر سيّدُنا وأعتق سيّدَنا .

. . وقد بذل ماله في سبيل دينه ، وناصر النبيّ عليه الصلاة والسّلام ، وأمدّه بماله حتى قال فيه :

« ما نفعني مالٌ قط ، ما نفعني مال أبي بكر » .

. . وكان رضي الله عنه شديداً في مصالح المسلمين مع

شيءٌ من الرّفق واللّين .

لذا كان محبوباً سيّداً مطاعاً مرهوباً في آن واحد .

ومن يطلع على كلامه وخطبه ووصاياه يرى أنه كان واسع الإدراك بعيد النّظر ، ثاقب الفكر ، سديد الرأي ، راجح العقل .

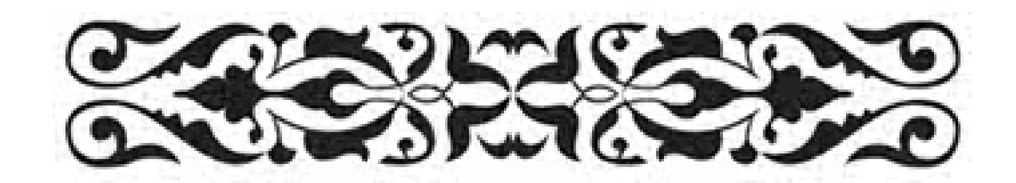
. . وقد وضع أسساً مهمة في القضاء والحكم بين الناس ، بالعدل ، حيث وضع أوّلاً : حق الناس في انتقاد الحاكم إذا أخطأ ، كما جاء في خطبته يوم مبايعته وتوليته الخلافة فقال : . . أيها الناس قد ولّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني . ثانياً . . وجوب النصيحة للحاكم وتحريم الغش .

ثالثاً : الإخاء والمساواة التامّة بين طبقات الأمّة في نظر الحاكم ، بحيث أنّه لافرق بين قوي وضعيف وغني وفقير وأمير وحقير ، وذلك قوله :

.. الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي ، حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ،.
والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله

رابعاً : طاعة الحاكم فيما هو حق وعدل فقط .

حتى أنه مشى في جيش أسامة ، واستأذن بإبقاء عمر ليعينه على أمور المسلمين في تلك اللحظة العصيبة
.. وبالجملة ، فحياته رضي الله عنه ، سلسلة فضائل وجليل أعمال ، بل كمال في كمال .
رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .



من أقوال أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه

كان أبو بكر يصدق شعوره بالأبوّة يحسّ ما يحتاج إليه الوليد في نشأة الطفولة من رعاية وحنان ولو أغضب الآباء، وهم عنده أصدق الأصدقاء .. فلما أخذ عمر بن الخطّاب ابنه عاصماً من زوجته المطلّقة تخاصما إلى أبي بكر ؛ فقضى بالوليد لأمه وقال لعمر « ريحها وشمّها لطفلها خيرٌ له منك ». فكان في غاية الرحمة والعدل في آنٍ واحدٍ. وورد في طبقات الشعراني قوله : أكيس الكيس التقوى. وأحمق الحمق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة .. وكان يقول : إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح عليه أوّله ولا يحمله إلّا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه .

.. وكان يقول :

إن العبد إذا دخله العُجب من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتّى يفارق تلك الزينة . وكان يقول : يا معشر المسلمين

.. استحيوا من الله ..

فوالذي نفسي بيده .. إنّي لأظلّ حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنّعاً إستحياءً من الله عز وجلّ .

.. وكان يقول :

« ليتني كنت شجرة تُعضد ثم تؤكل » ، وكان يأخذ طرف لسانه ويقول :

« هذا الذي أوردني الموارد »

وكان إذا سقط خطام ناقته .. ينيخها ويأخذه . فيقال له : هلاّ أمرتنا ؟ فيقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً

.. وكان إذا أكل طعاماً فيه شبهه ، ثم علم به . استقاءه من بطنه وقال : اللّهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الأمعاء .

.. وكان رضي الله عنه إذا مُدحَ قال :

اللهم أنت أعلم بي منهم ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي مالا يعلمون .
ولا تواخذني بما يقولون .

.. ومن كلامه من كتاب « نهاية الأرب » ج ٣
أن الله قرن وعده بوعيده ، وليست مع العزاء مصيبة .
.. الموت أهون مما بعده ، وأشد مما قبله .
.. ثلاث من كن فيه كن عليه .
البغي ، والنكث ، والمكر
.. ذُلَّ قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة .
وقد قال لخالد بن الوليد رضي الله عنهما ، حين بعثه إلى أهل الردة ، احرص على الموت ، توهب لك الحياة
.. ومن كلامه أيضاً ، كثير القول ينسي بعضه بعضاً وإنما لك ما وُعي عنك ، وقال : لا تكتم المستشار خبراً فتؤتى من قِبَلِ نفسك ، خير الخصلتين لك أبغضهما إليك ، صنائع المعروف تقي مصارع السوء .

مقتطفات من خطب الصدّيق
أبو بكر رضي الله عنه

.. لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختبط الناس فأصبحوا بين مصدق ومكذّب .. جاء أبو بكر من السُّنح (من منزله) ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلّم بكلامٍ مؤثّرٍ كما مرّ معنا .. ثم خرج وخطب بالناس فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الشّرع كما شرع ، وأن الحديث كما حدّث ، وأن القول كما قال .
وأن الله هو الحقّ المبين ، ثم قال : أيّها النّاس « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان

يعبد الله فإن الله حيٌّ لايموت ، وأن الله قد تقدم إليكم في أمره فلا تدعوه جزعاً ، وأن الله قد اختار لنبيه على ماعنده على ماعندكم ، وقبضه إلى ثوابه وخلَّفَ فيكم كتابه وسُنَّةَ نبيِّه ، فمن أخذ فيهما عَرَف ومن فرَّق بينهما أنكر ، ثم قال : ياأيَّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط ولايشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولايفتننكم عن دينكم ، فعاجلوه بالّذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم .

خطبته بعد أنه وليّ الخلافة

.. قال بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه :

أمابعد .. فإني قد وُليت أمركم ولست بخيركم .. ولكنه نزل القرآن ، وسَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم السنن .. وعلَّمَنَا فَعَلِمْنَا ، فاعلموا أيها الناس

أن أكيس الكيس التقى ، وأن أحمق الحمق الفجور
وأن أقواكم عندي الضعيف .. حتى آخذ بحقه
وأن أضعفكم عندي القوي ، حتى آخذ منه الحق ..
.. أيها الناس .. إنما أنا متَّبِعٌ ولست بمبتدع
فإذا أحسنت فأعينوني .. وإن أنا زغت فقوموني
.. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

ومن خطبه أيضاً

.. الحمد لله الذي أعزّنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان
ورحمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم .
فهدانا به من الضلال ، وجمعنا به من الشتات ، وألّف
بين قلوبنا ، ونصرنا على عدوّنا ، ومكّن لنا في البلاد
وجعلنا به إخواناً متحابّين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة
واسألوه المزيد فيها ، والشكر عليها ..

فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم، وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النّعمة ..

فقلّما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلاّ سُلبوا عِزّهم ، أيها الناس ، إن الله قد أعزّ دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها ، وأظهر فَلْجها (فوزها) . ونصرها وشرّفها ، فاحمدوه عباد الله على نِعَمِه واشكروه على آلائه ، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين

ومن خطبة أيضاً

.. عباد الله .. إعلموا أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وعوّضكم بالقليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم فاستبصروا فيه ليوم الظلمة .. فإنه خلقكم لعبادته ووَكّل بكم الكرام الكاتبين .. يعلمون ما تفعلون .

وخطب الناس يوماً فقال

.. من يطع الله فقد رشَد ، ومن يعصهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً ...

.. أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله ، الذي شرع لكم وهداكم به .. فإن جوامع هدي الإسلام

بعد كلمة الإخلاص ، . السمع والطّاعة لمن ولّاه الله أمركم ، فإنَّ من يطع الله وأولي الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فقد أفلح .. وأدّى الّذي عليه من الحق . وإيّاكم واتباع الهوىٰ ، فقد أفلح من حُفظ من الهوىٰ والطّمع والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فَخَرَ من خلق من تراب ، ثم إلى التراب يعود ثم يأكله الدّود ثم هو اليوم حيٌّ وغداً يموت .

وصية أبي بكر لبعض رؤساء الجند

.. عليك بتقوى الله ، فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك ، وإذا قدمت على جندك .. فأحسن صحبتهم ، وابدأهم بالخير .. وعِدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز ، فإن الكلام يُنسي أوّله بعضه بعضاً ، وأصلح نفسك ، يصلح لك الناس . وإذا استشرت فاصدق الحديث .. تصدق لك المشورة .. وجالس أهل الصدق والوفاء .

أولاده رضي الله عنه

١ ـ عبد الله . الذي جرح بالطائف وتوفي أول خلافة أبيه

٢ ـ أسماء . (ذات النطاقين) زوجة الزبير بن العوام . وأمها قتيلة من بني عامر بن لؤي .

٣ ـ ٤ ـ عبد الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة ، وعائشة رضي الله عنها هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم

٥ ـ محمد : وأمه أسماء بنت عميس .

٦ ـ أم كلثوم : وأمها بنت زيد بن خارجة ، من الأنصار . وهي وُلدت بعد وفاة أبيها رضي الله عنه .

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقوال الصحابة والسلف الصالح في محاسن وفضائل

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١ـ روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، فقال « هكذا نُبعث يوم القيامة » .

.. وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تبارك وتعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر »

.. ورآهما مرّة مقبلين فقال : « هذان السمع والبصر »

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لو وُزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم »

٣ـ وروي عن عمر رضي الله عنه قال : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ...

فجئته بنصف مالي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم « وما أبقيت لأهلك » قلت النصف .. وجاء أبو بكر بماله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أبقيت لأهلك » فأجاب أبقيت لهم الله حقاً ورسوله ...

فقلت والله : لا أسبقك إلى شيء أبداً .

٤ـ وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : « وددت أني شعرة في صدر أبي بكر وقال عمر : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلال .

٥ ـ وعن عطاء عن أبي الدرداء أنه مشى بين يدي أبي بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمشي بين يدي من هو خير منك ؟ . . ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر

٦ ـ وعن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي : هل تحب الشيخين ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال :

« لا يجتمع حبّك وحبّهما إلا في قلب مؤمن » .

٧ ـ وعن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أبا بكر ، زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلال من ماله

٨ ـ وعن أنس عن أبي بكر رضي الله عنهما قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فقال :

« يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، وهو عاصب رأسه حتى صعد المنبر فقال : « إني قائمٌ الساعة على الحوض ، وإن عبداً عُرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة » فلم يفطن لهذا القول أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله . . « بل نفديك بآبائنا وأنفسنا وأموالنا » ويكى . . . فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تبك يا أبا بكر . . إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر . . ولكن أخي في الإسلام . . لا يبقى في المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبي بكر » . . فبكى أبو بكر وقال : أنا ومالي لك يا رسول الله

١٠ـ أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ مَنْ أصبح منكم صائماً ﴾ ؟ قال أبو بكر : أنا قال : فمن تَبِع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد منكم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ ما اجتمعن في امرئ إلاّ دخل الجنّة ﴾

١١ـ وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يجيء يوم القيامة رجل إلى باب الجنة ليس منها باب إلاّ وعليه مَلَك يهتف به : هَلُمَّ . هَلُمَّ ادخل .) فقال أبو بكر رضي الله عنه : ﴿ إن هذا لسعيد ﴾ ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ هو ابن أبي قحافة ﴾ أي أبو بكر

١٢ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالسٌ وعنده أبو بكر رضي الله عنه . إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال :

يا رسول الله : مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال . ؟ فقال : أنفق ماله عليَّ قبل الفتح . . قال جبريل عليه السلام : فأقرئه من الله عز وجل السلام وقل له : يقول لك ربك تبارك وتعالى :

﴿ أراضٍ أنت عني في فقرك أم ساخط ﴾ فقال أبو بكر : أعلى ربي أغضب ؟ . أنا على ربي راضٍ . . أنا على ربي راضٍ . . أنا على ربي راضٍ

١٣ـ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

« كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم . إذ طلع علينا أبو بكر و عمر رضي الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام . هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ممن مضى وممن بقي إلا النبيين والمرسلين .
لا تخبرهما يا علي . قال : فما أخبرتهما حتى ماتا .

١٤ ـ وعن جابر قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعته يقول « يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة » فطلع أبو بكر رضي الله عنه ثم قال : « يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة » فطلع علينا عمر رضي الله عنه ثم قال : « يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة » اللهم اجعله علياً . فطلع علي رضي الله عنه .

١٥ ـ وعن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ما أحسن هذه الآية .. قال : أيتها ؟ : قال : قوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) . الفجر .
فقال : « يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك . »

١٦ ـ أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : خصَّ الله تبارك وتعالى أبا بكر رضي الله عنه بأربع خصال لم يخص بها أحداً من الناس : سماه الصديق ولم يسم بها أحد غيره ، وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وصاحبه بالهجرة ،
وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخلفه في الصلاة بالناس ،

١٧ ـ وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم

فكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ، وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار ، وثانيه في العريش يوم بدر ، وثانيه في القبر .
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقدّم عليه أحداً .

١٨ ـ أخرج الطبراني عن سهل رضي الله عنه قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« إن أبا بكر لم يسؤني قط .. فاعرفوا ذلك ، أيها الناس إني راضٍ عنه وعن عمر .



جدول بتاريخ الحوادث الشهيرة

«والتي يجب معرفتها والاطلاع عليها»

سنة ميلادية

٥٤٥ مولد عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥٧٠ حادثة الفيل

٥٧٠ ٢٠ آب مولد النبي الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فجر يوم الاثنين من شهر ربيع الأنور(١) صلى الله عليه وسلم

٥٧٢ مولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

٥٧٥ ـ ٥٧٦ وفاة السيدة آمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة والسلام

٥٧٨ وفاة جده عبد المطّلب .

٥٨١ مولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٥٨٢ رحلة النبي الأولى إلى الشام مع عمّه أبو طالب وكان عمره ١٢/ سنة .

٥٩٠ حرب الفجار . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يجمع السهام لأعمامه ويرمي معهم وكان عمره عشرين سنة فكان مع أعمامه بالنصر على أن لا ينتهكوا الكعبة المشرفة

٥٧٦ مولد سيدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه .

٥٩٥ رحلته الثانية إلى الشام في تجارة لخديجة الكبرى رضي الله عنها وفي هذه السنة تزوجها وكان عمرها ٤٠ سنة وعمره ٢٥/ سنة

٦٠٠ ـ ٦٠١ مولد سيدنا علي رضي الله عنه .

٦٠٥ تجديد بناء الكعبة وكان عمر النبي ٣٥ سنة صلوات الله عليه وسلامه

٦١٠ بدء نزول الوحي للنبي الأعظم عليه الصلاة والسلام .

٦١٢ ـ ٦١٤ مولد السيدة عائشة رضي الله عنها .

٦١٥ الهجرة إلى الحبشة شهر رجب سنة خمس من النبوة .

٦١٧ مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب

وكتابة صحيفة توكيد لأنفسهم ، وقد علقوها في جوف الكعبة ، وكان كاتب الصحيفة
بغيض بن عامر بن هاشم ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشُلَّت يده
وقد أقاموا في الشِّعب ثلاث سنين حتى أنفق الرسول صلى الله عليه وسلم ماله .
وأنفق أبو طالب ماله ، وأنفقت السيدة خديجة مالها وصاروا إلى حد الضُّر
والفاقة ، ثم أطلع الله رسوله على أن صحيفتهم بأن الأرضة قد أكلت ما كان
فيها من جور وظلم ، وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك لأبي طالب
وذكر أبو طالب لإخوته ، وخرجوا إلى المسجد فقال أبو طالب لكفار قريش
إنَّ ابن أخي قد أخبرني ولم يكن يكذبني بأن الله قد سلَّط الأرضة على صحيفتكم
فلحست ما كان فيها من جور وظلم وقطيعة رحم وبقي فيها كلّ ما ذُكر به الله ،
فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته إليكم
فقتلتموه .. قالوا قد أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا
هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسُقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم .
فقال أبو طالب : (علامَ نُحبسُ ونُحصرُ وقد بان الأمر ؟ . ثم دخل النبي
وأصحابه بين الكعبة وأستارها وقال : « اللهم انصرنا على من ظلمنا ، وقطّع
أرحامنا واستحلّ ما يُحرّمُ الله منا » ثم انصرفوا إلى الشِّعب ،
وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم .. فأمروهم بالخروج إلى
مساكنهم .. وكان خروجهم من الشِّعب في السنة العاشرة من النبوة - بدء الوحي
سيلادية
٦٢٠ وفاة أبو طالب ووفاة السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها - وسمّي العام عام الحزن
٦٢١ الإسراء والمعراج « قبل الهجرة بسنة واحدة »
٦٢٢ ٢٨ حزيران كانت الهجرة إلى المدينة المنورة ١٢/ ربيع الأول في يوم الإثنين
وهو يوم وصوله إلى المدينة . وبعد ثمانية أشهر تم زواجه من عائشة في منزلها

٦٢٣ بعثة حمزة و سرية عبيدة بن الحارث و غزوة الأبواء و غزوة بواط وغزوة العشيرة و سرية عبد الله بن جحش في شهر رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة

٦٢٤ كانون ثاني ـ غزوة بدر الكبرى . رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة .

٦٢٤ شباط غزوة بني قينقاع شوال في السنة الثانية من الهجرة .

٦٢٤ نيسان غزوة السويق في ذي الحجة من السنة الثانية » » .

٦٢٤ تموز قتل كعب بن الأشرف ربيع الأول من السنة الثالثة .

٦٢٤ أيلول سرية زيد بن حارثة . جمادى الآخرة من السنة الثالثة .

٦٢٥ كانون الثاني غزوة أحد شوال سنة ثلاث .

٦٢٥ أيار بعث الرجيع صفر من السنة الرابعة .

٦٢٥ أيار سرية بئر معونة .

٦٢٥ حزيران غزوة بني النضير ربيع الأول سنة أربع وبها تحريم الخمر

٦٢٦ تموز غزوة دومة الجندل ربيع الأول سنة خمس

٦٢٦ كانون أول . غزوة بني المصطلق شعبان سنة خمس

٦٢٧ شباط غزوة الخندق

٦٢٧ نيسان غزوة بني قريظة حزيران . تموز غزوة بني لحيان

٦٢٧ تموز غزوة ذي قرد ربيع الأول سنة ٦

٦٢٧ آب سرية الغمر ربيع الثاني سنة ٦

٦٢٧ تشرين أول سرية أخرى لزيد بن حارثة إلى حسمى جمادى الآخرة سنة ٦

٦٢٧ كانون أول سرية عبد الله بن عتيك رمضان سنة ٦

٦٢٨ كانون ثاني سرية عبد الله بن رواحة شوال سنة ٦

٦٢٨ شباط الحديبية في ذي القعدة سنة ٦

٦٢٨ أيار إيفاد الرسل إلى الروم وفارس سنة سبع .

٦٢٨ آب زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة بنت أبي سفيان جمادى أولى سنة ٧

٦٢٨ آب غزوة خيبر شهر المحرم سنة سبع

٦٢٩ شباط عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

٦٢٩ أيلول سرية مؤتة جمادى الأولى سنة ٨ تشرين١ سرية ذات السلاسل جمادى٢ سنة ٨

٦٢٩ تشرين٢ سرية الخبط رجب، كانون١ سرية أبي قتادة إلى نجد شعبان سنة ٨

٦٣٠ كانون٢ فتح مكة وهدم الأصنام رمضان سنة ثمان

٦٣٠ شباط غزوة حنين ١٠ شوال سنة ثمان

٦٣٠ شباط غزوة الطائف شوال سنة ثمان

٦٣٠ نيسان مولد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة سنة ثمان

٦٣٠ نيسان سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى تميم في المحرم سنة تسع

٦٣٠ تموز سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة ربيع الآخر سنة تسع

٦٣٠ تموز سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس صنم طي ربيع الآخر سنة تسع

٦٣٠ تشرين أول غزوة تبوك رجب سنة تسع

٦٣١ آذار حجة أبي بكر الصديق في ذي الحجة سنة تسع

٦٣١ حزيران سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران ربيع١ سنة عشر

٦٣١ حزيران وفاة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ربيع١ سنة عشر

٦٣١ كانون أول بعث علي رضي الله تعالى عنه إلى اليمن رمضان سنة عشر

٦٣٢ آذار حجة الوداع في ذي الحجة سنة عشر .

٦٣٢ أيار استعداد جيش أسامة إلى الشام صفر سنة ١١

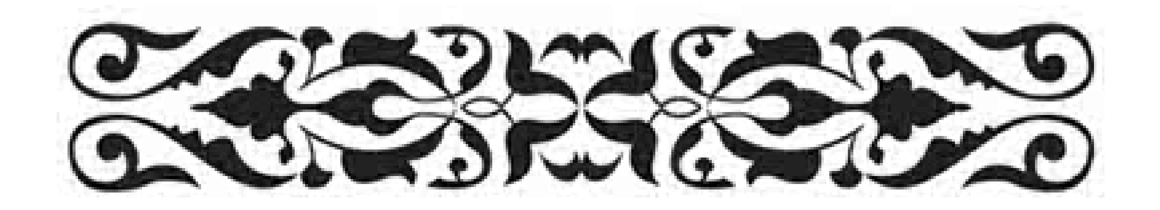
٦٣٢ ٩ حزيران وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر

٦٣٤ ٢٢ آب وفاة أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٣ من الهجرة جمادى ؟

٦٤٤ صباح الأربعاء مقتل سيدنا عمر رضي الله عنه سنة ٢٣ من الهجرة شهر ذي الحجة

٦٥٢ مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٣ من الهجرة .

٦٦١ مقتل سيدنا علي رضي الله عنه سنة ٤٠ من الهجرة .



مصادر التأليف

١- الرياض النضرة في مناقب العشرة . المحب الطبري .

٢- السيرة النبوية . ابن هشام .

٣- سيرة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم . محمد رضا .

٤- حياة محمد صلى الله عليه وسلم . محمد حسين هيكل .

٥- الصديق أبو بكر . رضي الله عنه . محمد حسين هيكل .

٦- عبقرية الصديق . رضي الله عنه . عباس محمود العقاد .

٧- أعلام الصحابة المجاهدون . محمد خالد .

٨- العواصم من القواصم في تحديد مواقف الصحابة . القاضي أبو بكر بن العربي

٩- أحسن القصص . علي فكري .

١٠- الرسالة . الإمام محمد بن إدريس الشافعي .

١١- حماة الإسلام . مصطفى بك نجيب .

١٢- تاريخ الطبري . الطبري .

١٣- الواضح في علوم القرآن . د . مصطفى البغا . محيي الدين مستو .

لمعرفة السنة الميلادية ـ الشمسية

١- ١٤٢٨ ÷ ٣٣ = ٤٣

٢- ١٤٢٨ - ٤٣ = ١٣٨٥

٣- ١٣٨٥ + ٦٢٢ = ٢٠٠٧

لمعرفة السنة الهجرية ـ القمرية

١- ٢٠٠٧ - ٦٢٢ = ١٣٨٥

٢- ١٣٨٥ ÷ ٣٢ = ٤٣

٣- ١٣٨٥ + ٤٣ = ١٤٢٨

حساب الجُمَّلْ بهذه الأبجدية

ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ .

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

أَشْكُرُ فَضَائِلَ صُنْعِ اللهِ إِذْ جُعِلَتْ

إِلَيْكَ لَا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتُ

قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ

لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا

إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ

غَيْرَ أَنِّي أَحْمَدُ الْمَوْلَى عَلَى

نَسَبِي إِذْ فِي أَبِي بَكْرٍ اتَّصَلْ

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

قال أحد الصالحين : عندما وَجَدَ نفسه وَجَدَ الله .. فَعَرَفْ

كان لي ظل رسوم فاستوت شمسي فزالَ
عشت بالمحبوب حقّاً بعدما كنت خيالاَ

فقلت أنا الملتمس لله . مشطراً هذه الكلمات .

كان لي ظلٌّ رسوم وأمورٍ باسقات
كلّها تأبى الزّوالا
فاستوت شمسي فزالت إنّها أضحت مُحالا
عشت بالمحبوب حقاً
ضمّني شوقاً ولكن بعدما كنت خيالا

.. وأخيراً وإلى اللقاء بكتاب مقتطفات من مناقب أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أحِبَّتَنا الأماجد إن قرأتم كتابتنا فإن تجدوا نشازاً
سامحونا

